

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي



جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

الرقم التسلسلي:

قسم اللغة والأدب العربي

رقم التسجيل: م أ ع/001/2014

الدلالة الزمنية للفعل في سورة يوسف عليه السلام

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي

فرع: دراسات لغوية

تخصّص: لسانيات عامة

إعداد الطالبة:

إشراف الدكتور:

زهوة حوامد

ناصر بركة

تاريخ المناقشة:

لجنة المناقشة:

- الدكتور سليمان بوراس رئيساً

- الدكتور ناصر بركة مشرفاً

- الدكتور عز الدين عماري ممتحناً

السنة الجامعية: 2015-2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا
لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ
عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ
لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ البقرة، الآية 286

بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على معلم البشرية، وهادي الإنسانية
وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أتوجه بخالص الشكر والعرفان والامتنان للأستاذ المشرف الدكتور ناصر
بركة الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث ولم يبخل علي بتوجيهاته وآرائه القيمة
جزاه الله خيراً، ولأستاذي القدير الدكتور بوراس سليمان، الذي مد يد العون لي ولم
يبخل علي بتوجيهاته ولأساتذتي الكرام الذين تتلمذت على أيديهم طيلة مشواري
الدراسي والجامعي.

كما لا يفوتني تقديم الشكر إلى كل من كانت له يد عون في إخراج هذا
البحث إلى النور سائلين المولى عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.
ونشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد ولو بابتسامة

مقدمة

مقدمة:

من القضايا اللغوية التي تناولها النحاة العرب بالدرس المعمق تارة، وبالإشارة الخفيفة تارة أخرى قضية الزمن التي تعتبر من أكثر الظواهر اللغوية تعقيدا، وأكثرها استعصاء وانفلاتا من الحصر والتحديد، فالتجربة الزمنية لا يعيشها الإنسان كنظام معرفي لغوي فقط، بل يحياها أيضا كتجربة وجودية.

فالزمن يعد مرتكز الوجود البشري، وتاريخ التفكير فيه يعود إلى أزمنة معرفية متعددة، وبحضور ضمني لأرضية تاريخية تتحرك في سياقاتها المعرفية، مقاربات ظاهرة الزمن فما من ظاهرة من ظواهر اللغة إلا وتحمل بعدا زمنيا، فالزمن يوجد في كل البنيات التركيبية التي تلدها الملكة اللغوية البشرية: الجملة الاسمية والفعلية، البنى الملحقة وبنى النفي والشرط... الخ، وهذا يعني أن الدراسة المنظمة للبنية الزمنية ينبغي أن تتأسس لدراسة سلوك الزمن في البناء والتراكيب.

وقد خصصت هذا العمل لدراسة الزمن الفعلي وهذا ما حاولت السعي إليه من خلال عنوان بحثي الموسوم بـ "الدلالة الزمنية للفعل في سورة يوسف عليه السلام" إذ يرمي هذا البحث إلى إبراز دلالة الزمن في السياق القرآني من خلال دراسة الصيغ الفعلية الواردة فيه، وكان من أسباب اختياري لهذا الموضوع:

شرف الانتساب لخدمة كتاب الله تبارك وتعالى أولا، والرغبة في التعرف على أن للفعل في القرآن الكريم دلالات ومعاني ينفرد بها الخطاب القرآني عما سواه من الخطابات، لذا قامت الدراسة على محاولة الإجابة عن الإشكاليات التالية:

- ما طبيعة علاقة الزمن بالفعل؟

- كيف تمظهر الزمن الفعلي في سورة يوسف عليه السلام؟

- هل الاعتماد على هيكل وصور الصيغ الصرفية كاف للوصول إلى وظائفها

الصرفية والدلالية؟ أم وجب الاعتماد الأكبر على دراسة هذه الصيغ ضمن سياقها التعبيري الذي وظفت فيه مع استخدام القرائن اللفظية والمعنوية والتي غالبا ما تغير المسار الدلالي لها؟

وقد حاولت الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال خطة بحث تضمنت: فصلين مسبقين بمدخل ومشفوعين بخاتمة.

تحدثت في المدخل عن سورة يوسف عليه السلام وبعض ما قيل فيها وأهمية الزمن ومعنى مجيئه في الفعل.

أما الفصل الأول: فقد خصصته أولاً للتعبير عن الزمن الماضي "فَعَلَ" ودلالته على الماضي وعلى الحاضر والاستقبال والزمن العام، ثم ثانياً أفردته للتعبير عن الزمن الحاضر "يَفْعَلُ" ودلالته على الماضي والحاضر والمستقبل والزمن العام، ثم ثالثاً فتحدثت عن الأمر "أَفْعَلْ" ودلالته على الماضي والمستقبل وعلى الزمن العام.

أما الفصل الثاني، احتوى فيه على دراسة تطبيقية أي "الدلالات الوظيفية للزمن الفعلي في سورة يوسف" بحثت فيه عن الدلالات التفصيلية للأفعال مع اختلاف سياقات الآيات القرآنية.

حيث قمت بدراسة الصيغ الفعلية من الناحية الصرفية الإفرادية، والناحية النحوية السياقية، مع استعراض جميع القرائن التي تخلص الفعل لجهته زمنية معينة دون أخرى.

وأنهيت البحث بخاتمة سجلت فيها بإيجاز النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة.

واقترضت طبيعة البحث أن تفرض اتباع المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الإحصاء، القائم على البنى وتحليلها ضمن سياقها القرآني.

وفي هذا البحث – المتواضع – اعتمدت على بعض الكتب النحوية من أهمها: (الكتاب) لسيبويه، (الزمن في القرآن الكريم) بكرى عبد الكريم، و(زمن الفعل في اللغة العربية) لعبد الجبار توأمة، إضافة إلى التفاسير اللغوية التي كان لها الفضل الكبير في إزالة غموض كل مفردة وردت في السورة، اعتمدت على (تفسير التحرير والتنوير) لـ الطاهر بن عاشور، وعلى (صفوة التفاسير) لمحمد علي الصابوني وتفسير (ابن كثير).

وقد واجهتني أثناء إنجاز هذا البحث صعوبات تمثلت في:
ندرة الدراسات – إن لم أقل انعدامها – التي تناولت سورة يوسف، ضف إلى ذلك ضيق الوقت الذي لم يسمح بتوسيع الدراسة أكثر مما كتب في هذا الصدد.
وفي ختام هذه المقدمة أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الدكتور "ناصر بركة" بعد عون الله عز وجل في إنجاز هذا العمل، على ما أبداه من نصائح وتوجيهات قيمة جزاه الله خيرا والحمد لله رب العالمين.

مدخل: الفعل والزمن

- التعريف بسورة يوسف عليه السلام
- سبب التسمية وفضلها
- الفعل (علاماته)
- الزمن (أنواعه)
- الفعل والزمن

- التعريف بالسورة:

سورة يوسف هي مكية ما عدا الآيات 1-2-3-7 فمدنية.

- سبب النزول:

عن مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص قال: أنزل على النبي ﷺ القرآن، قال: فتلاه عليهم زمانا، فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾¹ ثم تلاه عليهم زمانا².

وأیضا فقالوا: يا رسول الله حدثتنا فأنزل الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾³ ، زاد ابن أبي حاتم: فقالوا: يا رسول الله لو ذكرتنا، فأنزل الله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾⁴.

وأخرج ابن أبي جرير عن أبي عباس قال: يا رسول الله لو قصصت علينا، فنزل: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مثله⁵.

عن عون بن عبد الله قال: مل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا: يا رسول الله حدثنا، فأنزل الله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ ثم ملو ملة أخرى، فقالوا: يا رسول الله حدثنا فوق الحديث ودون القرآن يعنون القصص، فأنزل الله عز وجل: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ نَحْنُ نَقُصُّ

¹ - سورة يوسف، الآية: 01-02.

² - ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج3، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر 1990، ص 376.

³ - سورة الزمر، الآية: 23.

⁴ - سورة الحديد، الآية: 16.

⁵ - محمد حسن الحمصي: تفسير وبيان القرآن الكريم مع أسباب النزول للسيوطي مع فهرس كاملة للمواضيع و الألفاظ، د/ط، دار الرشيد، دمشق، سوريا، د/ت، ص 265.

عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ¹، فأرادوا الحديث، فدلهم على أحسن الحديث، وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص².

- سبب التسمية:

سميت بسورة يوسف لأنها ذكرت قصة نبي الله يوسف كاملة دون غيرها من سور القرآن الكريم.

- محور مواضيع السورة:

سورة يوسف إحدى السور المكية التي تناولت قصص الأنبياء وقد أفردت الحديث عن قصة بني الله "يوسف ابن يعقوب" وما لاقاه من أنواع البلاء ومن ضروب المحن والشدائد من إخوته ومن الآخرين في بيت عزيز مصر وفي السجن وفي تأمر النسوة بها تسلية النبي بما مر عليه من الكرب والشدة وما لاقاه من أذى القريب والبعيد.

- فضل السورة:

عن مصعب بن عمير لما قدم المدينة يعلم الناس القرآن بعث إليهم عمرو بن الجموح ما هذا الذي جئتمونا به؟ فقالوا إن شئت جئناك فأسمعناك القرآن، قال: نعم فواعدهم يوماً فجاء فقرأ عليه القرآن: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (1) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2)﴾ سورة يوسف.

- وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال سمعت عمر عنه يقرأ في الفجر سورة يوسف.

- قال خالد بن معدان: سورة يوسف ومريم مما يتفككه بهما أهل الجنة في الجنة.

¹ - سورة يوسف، الآية: 01-03.

² - ابن كثير: مرجع سابق، ج3، ص 376.

- قال عطاء: لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح إليها.

- الفعل:

الفعل دعامة الجملة العربية "وهو كناية على عمل متعد أو غير متعد"¹ "وهو ما دل على حدث وزمان"² أي أنه يدل على حدث مقترن بالزمن "وقلنا وزمان لنفرق بينه وبين الاسم الذي يدل على الحدث فقط"³ فعند قولك مثلاً "الضرب" فإن هذه اللفظة تدل على الحدث الذي هو فعل "الضرب" لكنها لا تتعرض مطلقاً إلى زمن حدث فيه هذا "الضرب"، أما عند قولك "يضرب" أو "ضرب" فإن في اللفظ الأول زمناً هو الحال أو الاستقبال، وفي الثاني زمناً هو الماضي بالإضافة إلى الحدث كما يقول عبد القاهر هو أن "الفعل لم يأتي ليميز ذاتي الحدث والزمان من غيرهما وإنما جاء ليدل على حالة بينهما، ويركبهما مقترنين، فليس هو إذن لأجل الشيء نفسه على الإطلاق ولا علامة منصوبة لتمييز الذات من غيرها وإنما هو للدلالة على اقتران حدث بزمن أو إثبات معنى للشيء في زمن خاص"⁴.

وجاء أيضاً في تعريف مصطفى الغلاييني الفعل بأنه هو "ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمان كجاءَ ويَجِيءُ وجيءٌ"⁵ وكان أول تعريف للفعل في التراث اللغوي العربي هو تعريف سبويه حين بين في كتابه أقسام الكلم في العربية فقال: "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحُمِدَ وأما بناء ما لم يقع

¹ - ابن منظور: لسان العرب، تصنيف يوسف الخياط، ج2، د/ط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د/ت، ص 1112.

² - ابن يعيش: شرح المفصل ج7، د/ط، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د/ت، ص 02.

³ - الألويسي البغدادي: روح المعاني، ج3، د/ط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1978، ص 02.

⁴ - تامر سلوم: نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا اللانقوية، 1983، ص 76.

⁵ - مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ج1، ط 28، المطبعة العصرية، لبنان، 1993، ص 11.

فإن قولك أمراً: اذهب واقتل واضرب، ومخبراً: يقتل ويذهب ويضرب ويُقتل ويضرب، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت¹.

حدد سيبويه فيما ذكر من بيان أقسام الكلم من العربية حدود الفعل من حيث البناء والزمن، وهما العنصران الأساسيان في تركيب الفعل، فنتعرف إلى الفعل من خلال نظرنا لبنيته حيث أنها تدل على حدث، ثم ننظر إلى دلالاته على أحد الأزمنة الثلاثة، فإن استوفى الأمر علمنا أن هذه الصيغة مما يصطلح عليه بالفعل.

ومن اللغويين المحدثين نجد تعريف عباس حسن للفعل يقول بأنه: "كلمة تدل على أمرين معاً، هما: معنى (أي: حدث) وزمن يقترن به"²

ولعل عباس حسن تنبه للملاحظات التي أباها القدماء على تعريفات الفعل، فصاغ تعريفه واحترز من الوقوع في المناهي الاصطلاحية التي وقعوا فيها.

فحدده بأنه كلمة مدركا معنى الكلمة إذ أصغر وحدة دالة على معنى في نفسها قابلة للتقسيم إلى أجزاء، ولا يعبر بعض أجزائها عن بعض معناها، وذكر أيضا اقتران الدلالة في أن بين الحدث والزمن.

¹ - سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تج، عبد السلام محمد هارون، ج1، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1988، ص 12.

² - عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ط6، دار المعارف، القاهرة، مصر، د/ت، ص 46.

- علامات الفعل:

للفعل علامات تميّزه عن الاسم والحرف وعدها النحاة في كثير من المواضع، حيث ذكر ابن مالك علامات الفعل في ألفيته في قوله:

"بِتَا فَعَلْتَ وَأَنْتَ وَيَا أَفْعَلِي *** وَنُونِ أَفْبَلِنَ فِعْلٌ يَنْجَلِي"¹

وينقل فاضل مصطفى الساقى في كتابه أقسام الكلام العربي شرح ابن مالك لألفيته حيث يقول إن الفعل ينجلي بأربع علامات شكلية وهي: احداهما: التاء الفاعل، متكلما كـ "قمت" أو مخاطبا نحو "تباركت" الثانية: تاء التأنيث الساكنة كـ "قامت، وقعدت".

الثالثة: ياء المخاطبة كـ "قومي".

الرابعة: نون التوكيد شديدة أو خفيفة"².

وجاء أبو حيان الأندلسي أيضا يجمع القول في شرح التسهيل لابن مالك عن علامات الفعل في أن "يعتبر الفعل: بتاء التأنيث الساكنة، ونون التوكيد الشائع، ولزومه مع ياء المتكلم نون الوقاية وباتصاله بضمير الرفع البارز"³ وهي مجموع الأدوات والحروف، ومختلف التغيرات التي تطرأ أو تلحق أصل البنية فتحدث فيها تغييرا يصاحبه تغير في الدلالة، من حيث الزمن والعدد والجنس، وذلك بما تسمح به قوانين العربية، ويقول الزمخشري في المفصل؛ مبينا خصائص الفعل بعد تعريفه "... ومن خصائصه صحة دخول قد وحرفي الاستقبال والجوارم ولحوق المتصل البارز من

¹ - محمد محي الدين عبد الحميد: شرح ابن عقيل على الألفية، ج1، ط20، دار التراث، القاهرة، مصر، 1980، ص 22.

² - فاضل مصطفى الساقى: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د/ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1977، ص 77.

³ - ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجباني الأندلسي: شرح التسهيل، تح: عبد الرحمان السيد و محمد بدوي المختون، ج1، ط1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 1990، ص 14.

الضمائر، وتاء التانيث ساكنة¹. ومن علاماته أيضا أن يقبل دخول "قد أو السين أو سوف، أو تاء التانيث الساكنة أو ضمير الفاعل، أو نون التوكيد مثل: قد قام، قد يقوم، ستذهب، سوف تذهب، قامت، قمت، قمت، ليكتبن، ليكتبن، اكتبن، اكتبن"².

- الزمن:

يعرف ابن منظور في مادة [ز-م-ن] الزمن بأنه: الزمن والزمان: اسم لقليل من الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزمَن والزمَانُ العصر، والجمع أزمَن وأزمان وأزمنة وزمن زامن شديد، وأزمَن الشيء: طال عليه الزمان والاسم من ذلك الزمن، والزمُنة.

وأزمَنُ بالمكان: أقام به زمانا، وعامله مزامنة وزمانا من الزمن، الأخير عن الدحياني وقال شمر: الدهر والزمان واحد، قال أو الهيثم أخطأ شمر الزمان، زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد قال: ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر قال: والدهر لا ينقطع، قال أبو منصور: الدهر عند العرب يقع على الوقت³.

- أهمية الزمن ومعنى مجيئه في الفعل:

ندرك أهمية عنصر الزمن في الفعل، فهو قرين دلالة البنية على الحدث، إذ لا ينفك عنها فهما — أي بنية الفعل والزمن — وجهان لعملة واحدة لا ينفصل أحدهما عن الآخر، "إذ يشكل الزمن أحد أهم دعامتين في هيكل الفعل، إلى جانب الحدث الذي يجري وينشط، فلا يكاد الفعل يأتي في الجملة إلا والزمن جزؤه ومعناه، وقد أدرك صاحب الكليات أهمية الزمن ومعنى مجيئه في الفعل عندما قال: إيراد المسند فعلا يدل على التقيد بأحد الأزمنة وعلى أن ثبوته للمسند ثبوتا دائما بل في بعض الأوقات وأهمية الزمن الكبرى في الفعل دعت بعض اللغويين يجعلونه أهم ما يفرق بين الفعل وعناصر

¹ - ابن يعيش: شرح المفصل، ج7، ص 02.

² - مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص 12.

³ - ابن منظور: لسان العرب، ص 36-48.

الكلام الأخرى ومعنى مجيء الزمن في الفعل أن الحدث الذي يتضمنه يسري في أحد الأوقات ولا نستطيع — غالبا — أن نتصور حدثا في الفعل بلا زمن¹.

— أقسام زمن الفعل في اللغة العربية:

قسم علماء اللغة الفعل باعتماد مقاييس عدة في التقسيم منها المقاييس الصرفية ومنها النحوية ومنها الدلالة.

وأول تقسيم للفعل كان تقسيم سبويه بعد أن عرفه بأنه أمثلة أخذت من أحداث الأسماء، قال: "وبنيت لها معنى، ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع"².

والزمن على هذا القول: "ماضي ومستقبل وحال" وهي الأزمنة المطلقة وأي زمن آخر فهو فرع³.

وأبو حيان يقرر في شرح التسهيل "أن تقسيم الفعل إلى ماضي ومضارع وأمر تم بالنظر إلى الصيغ لا إلى الزمان"⁴.

والنحاة حين نظروا في الزمن وجدوه ثلاثة: "زمن ماضي وانقضى وزمن هم فيه وزمن منتظر لم يأت بعد فكان من السهل عليهم أن يحددوا الزمن الصرفي من أول وهلة فقسموا الأفعال بحسبه إلى ماض ومضارع وأمر، ثم جعلوا هذه الدلالات الزمنية الصرفية نظاما زمنيا، وفرضوا تطبيقها على صيغ الأفعال في السياق"⁵.

¹ — ينظر عبد الجبار توامة: زمن الفعل في اللغة العربية قرائته وحكايته، د/ط، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1994، ص 01.

² — سيبويه: الكتاب، ج1، ص 12.

³ — عبد الجبار توامة: زمن الفعل في اللغة العربية، ص 03.

⁴ — ابن مالك: شرح التسهيل، ج1، ص 15.

⁵ — تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، د/ط، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص 242.

وقد رجع النحاة في تحديد دلالة الفعل على الحدث والزمن إلى الاستعمال، ورأوا أن العرب في استعمالاتهم للفعل يتعاملون معه، باعتباره رمزا لغويا، يعبر عن الحدث والزمان.

الزمن في اللغة العربية نوعان وهما: (الزمن الصرفي والزمن النحوي).

الزمن الصرفي: وهو الزمن الذي تدل عليه الصيغ الفعلية في حالتها الإفرادية وخارج السياق، والناظر أن "صيغ الأفعال الزمنية في اللغة العربية هي ثلاث صيغ (فَعَلَ، يَفْعَلُ، إِفْعَلُ)، والنحاة العرب نظروا في معنى الزمن بحسب هذه الصيغ، فكان من السهل عليهم تحديد الزمن الصرفي المرتبط بالصيغة، فوزعوا هذه الصيغ على أقسام الزمن الثلاثة"¹ والناظر أيضا في تقسيم الزمن على الأفعال يلاحظ أن التقسيم يناسب البنية الصرفية للكلمة إذ جعلوا لكل صيغة زمنا معينا "فجعلوا صيغة (فَعَلَ) للدلالة على الزمن الماضي، وجعلوا صيغة (يَفْعَلُ) على الحال والاستقبال وصيغة (إِفْعَلُ) للاستقبال أيضا"² وبين ذلك عبد المجيد جحفة في كتابه دلالة الزمن في العربية قال: "وهذا هو النظام الصرفي في اللغة العربية الفصحى، ومنه يبدوا أن صيغة (فعل) مقصورة على الماضي، وأن صيغتي (يفعل وافعل) ونحوهما إما أن تكون للحال أو الاستقبال فلا يتحدد لأحد منهما أحد المضييين إلا بقريئة السياق"³ ومن منطلق هذه الدلالات الزمنية الصرفية، جعلوها نظاما زمنيا، ودرسوا الزمن في السياق إذن "فالزمن الصرفي لابد أن يقتصر على معنى الصيغة بدءًا وانتهاءً وتتهي مهمته معها

¹ - عبد الجبار توامة: زمن الفعل في اللغة العربية، ص 04.

² - المرجع نفسه، ص 04.

³ - عبد المجيد جحفة، دلالة الزمن في العربية، دراسة النسق الزمني للأفعال، ط1، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص 46.

عندما تدخل السياق، بمعنى أن الزمن الصرفي هو وظيفة الصيغة مفردة خارج السياق، ويسمى أيضا بالزمن الطبيعي أو الأصلي¹.

الزمن النحوي: وهو الزمن الذي يدل عليه السياق، وذلك من خلال الصيغ المفردة والمركبة، مع ما يصاحبها من ضمائر وقرائن لفظية وحالية حيث أدرك أبو البقاء الكفوي قيمة السياق وقرائنه في تحديد المعنى، وحدد بحق المعالم الهامة لنظرية السياق اللغوي، عندما قال: كل لفظ متعين للدلالة بنفسه على معنى، فهو عند القرينة المانعة عن إرادة ذلك المعنى متعين لما يتعلق بذلك المعنى تعلقا مخصوصا، ودال عليه لمعنى أنه يفهم منه بواسطة القرينة لا بواسطة هذا التعيين، حتى لو لم يسمح في الواضح جواز استعمال اللفظ في المعنى المجازي، لكانت دلالاته عليه وفهمه عند عدم قيام القرينة محالا، مادام الزمن النحوي وظيفته السياق يؤديها الفعل، فلا بد أن تقوم القرائن الحالية والمقامة بدورها أي في تحديد هذا الزمن، وأن علينا أن ننظر في هذا السياق لنكمن عن الزمن والسياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهذا من أكبر القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته، والسياق وسيلة نحوية يدخل في تحديد المعنى الصرفي، وبهذا نرى أن الزمن وظيفته السياق كما أسلفنا القول، ولا يرتبط بصيغة معينة، بل نختار الصيغة التي تتوافر لها القرائن التي تعين على تقييد معنى الزمن المراد في السياق، فلا غرابة إن كان الزمن الماضي آتيا في صيغة (فَعَلَ) أو (يَفْعَلُ) مادام يمكن بالقرينة المفارقة بين الأزمنة أن نختار أصلح الصيغ للدلالة على الزمن المراد في سياق ما².

¹ - البشير جلول: مجلة المخبر التحويل الزمني للفعل الماضي في اللغة العربية، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 6 ، 2011، ص 02.

² - ينظر عبد الجبار توامة: زمن الفعل في اللغة العربية، ص 09-10.

بمعنى هذا أن الزمن النحوي يتحرك داخل السياق، وليس مع الصيغة المنعزلة، ولهذا فالزمن الطبيعي قد يكون ماضيا، لكنه داخل السياق منظومة السياق قد يكون حاضرا، أو مستقبلا، "والسياق يحمل من القرائن ما يعني عن فهم الزمن في مجال أوسع من مجرد المجال الصرفي المحدود، وهو ينقسم إلى سياق حالي يسمى (المقام) وسياق لغوي (لفظي)"¹، وقلنا أن السياق يحمل من القرائن ما يغني عن فهم الزمن في مجال أوسع من مجرد المجال الصرفي المحدود وأنه ينقسم إلى سياق حالي هو (المقام) وسياق لغوي (لفظي) أو القرائن اللفظية، فالقرائن اللفظية هي جملة الأدوات والحروف والظروف والأفعال والأسماء وتفاعلها داخل السياق يحدده المعنى الزمني لأي صيغة فعلية بسيطة أو مركبة، فالفعل العربي لا يفصح عن الزمان بصيغته وحده بل يتحصل الزمن من بناء الجملة وسياقها فقد تشتمل الجملة على زيادات تعيين الفعل على تقرير الزمن في حدود واضحة لذلك فإننا في هذا البحث سنحاول دراسة نموذج أو مثال من كل صيغة من الصيغ الفعلية، ودلالاتها مجردة ومقترنة بالقرائن اللفظية والمعنوية وما أحدثته من تغييرات في الجهات الزمنية للصيغ الفعلية في سورة يوسف عليه السلام.

¹ - عبد الجبار توأمة: المرجع السابق، ص 10.

- الفعل والزمن:

لا يفصل تعريف الفعل عند النحاة القدماء عن محتواه الزمني وشكله الصرفي، أو صيغته "ومن البديهي أن يعرب الفعل عن الزمان وأن يدل على أقسام هذا الزمان ودقائقه وذلك بصيغ وأبنية وتراكيب معروفة"¹ والنحاة حين عرفوا الفعل قالوا بأنه: ما دل على حدث وزمان "فسيبويه يربط زمن الفعل بصيغته في قوله وأم الفعل فأمثلة أخذت من لفظ احداث الأسماء لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، إذ يورد سبويه ثلاث معان زمنية يعبر عنها الفعل أ) إفادة ما مضى (الماضي)، ب) إفادة ما هو كائن لم ينقطع (الحاضر)، ج) إفادة ما يكون ولم يقع (المستقبل) وبهذا تكون الصيغ الزمنية عن سبويه ثلاث (فَعَلَ، يَفْعَلُ، اِفْعَلْ) وتقابل كل منها قيمة زمنية"².

يقول ابراهيم السامرائي مبرزاً أهمية التركيب في صياغة أزمنة الأفعال وتحديد دلالتها الزمنية: "الفعل العربي لا يفصح عن الزمان بصيغته، وإنما يتحصل الزمان من بناء الجملة، فقد تشتمل على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة، على أننا يجب أن نشير إشارة عامة إلى أن الفعل ثلاثة: ماض وحال ومستقبل، وإنما نستطيع أن نقرر أن صيغة (فَعَلَ) وإن دلت دلالات عدة في الإعراب عن الزمان، فهي في أغلب الأحوال تدل على حدث أنجز وتم في زمن ماض، وأن صيغة (يَفْعَلُ) تتردد بين الحال والاستقبال وإن ذهبت في الاستعمال مذاهب أخرى وذلك بفضل الأدوات والزيادات التي أشرنا إليها"³.

وذلك أن التعبير عن الزمن في اللغة العربية موكول لصيغة الفعل وللقرائن المختلفة التي تسبقه أو تلحقه، لذلك يعرف ابن الحاجب الفعل بأنه: ما دل بهيئته على أحد الأزمنة الثلاثة، أي أن الدلالة على المعنى أو الأنباء عن الفاعل هو الوظيفة

¹ - ابراهيم السامرائي: الفعل زمانه وأبنيته، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1983، ص 23.

² - عبد المجيد حجة: دلالة الزمن في العربية دراسة النسق الزمني للأفعال، ص 46.

³ - ابراهيم السامرائي: مرجع سابق، ص 24.

الأساسية للفعل، ثم تأتي الصيغة لتحديد الزمان بل إن الصيغة فقد تفقد قيمتها الزمنية عندما يندرج داخل الجملة الشرطية، إذ أن الزمن تحدده سلفاً أداة الشرط ومن خلال التعريف المذكور لا يتحدد بالفعل وحده، وبعبارة أخرى فإن الفعل يظل قاصراً عن تحديد الزمن ما لم تساعده قرائن أخرى، أو يقع في سياق معين، والأصوليون قد أنكروا دلالة الفعل على الزمن لأن الزمن عندهم صادر من صيغة الفعل لا من مادته، ومن ذلك أن صيغة الفعل الماضي – مثلاً – ربما لا يحمل زمناً على الإطلاق وذلك عندما يعبر عن نوااميس لا تتخلف أو إذا عبر فيها عن عادة أو غريزة أو ما إلى ذلك¹. وعلى أن سيبويه هو أول من جعل الفعل يقترن بالزمن ويقسمه إلى ثلاث أقسام: ماضٍ، حال، استقبال "حيث يقول: وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت"² فهذه الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء لها أبنية كثيرة، لذلك نستخلص من تعريف سيبويه للفعل الاستنتاجات التالية:

- 1- أن الفعل يدل بمادته على معنى المصدر (أي الحدث).
 - 2- أن صيغة الفعل هي التي تدل على الزمن ولا تحدده كما توهم البعض.
 - 3- أن الأزمنة ثلاثة: ماضٍ، وحاضر ومستقبل.
 - 4- أن بناء "فَعَلَ" دليل على الحدث وقع فيما مضى من الزمان.
 - 5- أن بناء "يَفْعَلُ" يصلح للحال كما يصلح للاستقبال.
 - 6- أن بناء "أَفْعَلُ" ينصرف إلى الاستعمال فقط.
- وينبغي أن لا يفهم من تفسير سيبويه أن صيغة (فعل) تدل على الماضي فقط، وإن صيغة يفعل لا تدل على الحال أو الاستقبال، إذ يتضح من مؤدي هذا النص أنه

¹ - ينظر بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، د/ط، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2001، ص 61/60

² - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص

يفرق بين التقسيم الصرفي والتقسيم النحوي للفعل وآية ذلك أنه يدرج الصيغ الفعلية في السياق ليحدد منها بدقة يقول: أما المستقيم الحسن: أتيتك أمس وسأتتك غداً، وأما الحال: فإن تنقص أول كلامك بآخره فنقول أتيتك غداً وسأتتك أمس¹.

وبناء على ما قدمناه فإن هناك إشارة إلى ارتباط الفعل بالقرينة والصيغة أو السياق.

¹ - بكري عبد الكريم: مرجع سابق، ص 61-62.

الفصل الأول: صيغ الأفعال في اللغة العربية

أولاً: صيغة "فَعَلَ".

ثانياً: صيغة "يَفْعَلُ".

ثالثاً: صيغة "أَفْعَلُ".

الفصل الأول: صيغ الأفعال في اللغة العربية

أولا /صيغة "فعل".

الزمن الماضي: هو الذي يسبق الزمن الذي أنت فيه ويمتد إلى نقطة غير محدودة وقد يرد التعبير عن هذا الزمن بالصيغة الأصلية له، وهي صيغة "فعل"¹ كقول ابن السراح "قالماضي: كقولك "صلى زيد" يدل على أن الصلاة كانت فيما مضى من الزمان"².

واتفق النحاة على أن صيغة "فعل" إنما تدل بالإصالة على الزمن الماضي، بصرف النظر عما يطرأ عليها من تفسير زمني من جراء الأدوات عليها، أو عندما تدرج في سياق معين"³ فصيغة (فعل) وضعت للدلالة على الزمن الماضي إذ تعرت من العوامل السياقية الصارفة للدلالة عن هذا الأصل "وقد تأتي صيغ أخرى غيرها فتعبر عنه ويمكن أن تأخذ الصيغة الواحدة جهات متعددة"⁴ وقد تعرض إلى هذا كثير من النحاة القدماء والمحدثين غير أن المحدثين كانوا الذين تعرضوا إلى فكرة الجهة في الصيغة الواحدة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى تأثرهم بالتقسيمات الصرفية عند الغربيين خاصة فيما يتعلق بقضية الجهة وكيف تتجه الدلالة الزمنية للفعل إليها.

وقالوا "إن صيغة الفعل الماضي مرتبطة بالزمن الماضي، وهي بذلك تعبر عن الحدث الذي وقع في زمن مضى وانتهى، وبعبارة أخرى تعبر عن الحدث التام المنقطع، وقد تفيد الحال أو الاستقبال بقرينة"⁵ أي "أن (فعل) تدل في صيغتها الإفرادية على الماضي، وتتلون بألوان زمنية عندما تتدرج في السياق أو تعترتها عوامل التبديل من زمن إلى زمن آخر، كأدوات النصب والجزم والشرط وغيرها"⁶.

¹ - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 247-248.

² - عبد الله بوخلخال : التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 49.

³ - بكرى عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 64.

⁴ - تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 247-248.

⁵ - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 43.

⁶ - بكرى عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 43.

فالفعل الماضي "هو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك"¹.

ويقول سبويه: أما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد².

فالفعل الماضي هو بناء يدل على الحدث وعلى زمان ذلك الحدث الذي هو

الماضي.

عرف النحاة الفعل الماضي بأنه ما دل على حدوث فعل قبل زمن التكلم

فالماضي: "يفيد وقوع الحدث أو حدوثه مطلقاً، فهو يدل على التحقيق لانقطاع الزمن

في الحال، لأنه يدل على حدوث شيء قبل زمن التكلم نحو "قام"، "جلس"، "قرأ"³.

ويرى عبد الله بوخلخال أن صيغة الماضي (فَعَلَ) "قد وضعت أصلاً في اللغة

العربية للدلالة على الزمن الماضي، ولهذا جاءت في أغلب استعمالاتها للدلالة على

الزمن الماضي مطابقة مع أصل وضعها؛ إلا أنها قد تدل على غير الماضي، كالحال

والاستقبال وهذه الدلالة المحولة أو الطارئة على صيغة الماضي، ليست دلالة الصيغة

الصرفية الإفرادية، وإنما نتيجة ورود صيغة الماضية مع غيرها في تراكيب لغوية

معينة، اتفق النحاة على صلاحية دلالتها على الحال أو الاستقبال، لما تحدثه القرائن

والأفعال المساعدة على تعيين الجهة الزمنية المقصود التعبير عنها من طرف المتكلم"⁴.

غير أن الاستعمال له دوره أيضاً، فهو يحدد زمن الصيغة داخل ذلك التركيب.

وتجمع كل كتب النحو على هذا التعريف ففي أكثر من كتاب نجد أن تعريف

الفعل الماضي هو: "ما دل على معنى في نفسه مقترن بالزمان الماضي"⁵.

¹ - بكرى عبد الكريم: المرجع السابق ، ص 63.

² - محمد الملاح: الزمن في اللغة العربية بنيته التركيبية والدلالية، ط1، دار الأمان، الرباط، المغرب، 2009، ص 31.

³ - البشير جلول: مجلة التحويل الزمني للفعل الماضي، ، ص 03.

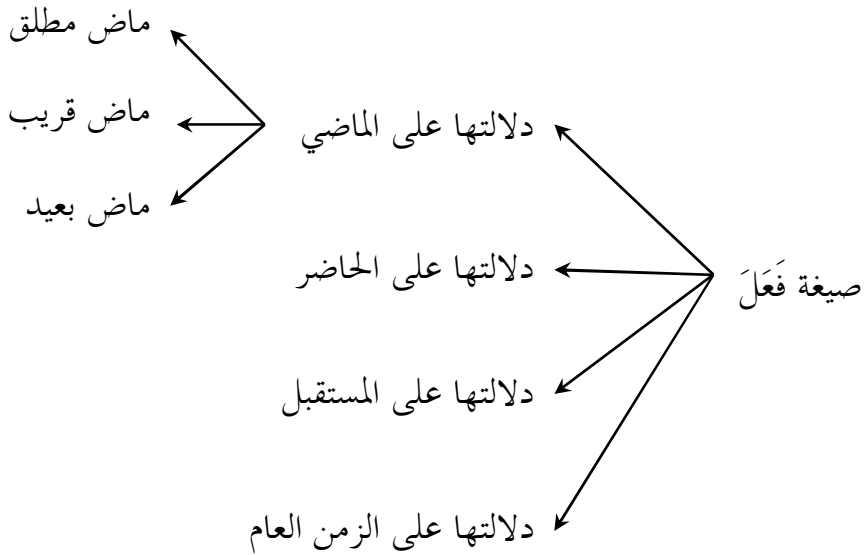
⁴ - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص63-64.

⁵ - مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص 23.

علامات الفعل الماضي:

للماضي علامات تميزه عن غيره من الأفعال، وهذه العلامات يجمعها ابن مالك، إذ يقول: **وَمَاضِي الْأَفْعَالِ بِالتَّاءِ مِزٌّ وَسِمٌ *** بِالنُّونِ فِعْلَ الْأَمْرِ إِنْ أَمْرٌ فَهُمْ¹** معنى هذا القول أن ما يميز الفعل الماضي يقول: " وَمَاضِي الْأَفْعَالِ بِالتَّاءِ مِزٌّ" أي: ميّز ماضي الأفعال بالتاء، والمراد بها تاء الفاعل، يقول ابن مالك أي من علاماته: "أن يقبل تاء التأنيث الساكنة"².

ومعنى هذا القول أن الماضي يعرف بالتاء أي أنه هذه التاء لا تدخل إلا على الماضي، وهي تاء الفاعل، تقول متكلما، خرجت، وتقول مخاطبا ذكرا: خرجت، وتقول مخاطبا أنثى خرجت، وتاء التأنيث التي تدخل على الماضي، وهي كقولك خرجت. كما ذكرنا سابقا أن الأصل في (فَعَلَ) هو دلالتها على الزمن الماضي وأما صيغة الماضي فالأصل فيها أن تدل على حدث وقع في الزمن الماضي غير أن هذا الزمن الفعل الماضي يمكن أن يتحول من الصورة الأصلية (الدالة على الزمن الماضي) إلى صورة فرعية أخرى، وذلك حسب السياق والقرائن، وهي على النحو التالي:



ويمكن تفصيل هذه الصورة المتحركة عن الأصل كالتالي:

¹ - ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، ج1، ص 24 .

² - ابن مالك: شرح التسهيل لابن مالك، ج1، ص 14.

أ- صيغة "فعل" دالة على الماضي.

1- فعل الماضي المطلق:

تدل صيغة "فعل" على زمن غير محدد وغير مقيد، ولذلك إن لم تقترن بقرينة لفظية أو معنوية تعين زمن الفعل، وذلك نحو قولك "أطفأت النار" فهذا الإطفاء وقع في وقت لم يعين بقرينة لفظية اطفأت، ولا بقرينة معنوية، فلو قلت: "قد اطفأت النار" أو قلت "اطفأت النار البارحة" لعلم الوقت، وذلك لأن "قد" والبارحة حددتا مدة الزمن الفاصل عن الإطفاء، فهذه قرينة لفظية لأنني لو تكلمت بهذا وكانت هناك قرينة معنوية تضبط الزمن لتفيد الزمن بعدما كان مطلقاً.

"وهذا الاستعمال هو الغالب على بقية استعمالات فعل بل هو الاستعمال الأصل دون ضبطه أو تقييده"¹ نحو: قرأ الرجل الكتاب.

2- فعل للدلالة على الماضي القريب:

1- تدل صيغة (فعل) على الماضي القريب: "إذا سبقته قد الحرفية فهي تختص بالفعل، ويكون الفعل معها متصرفاً جبرياً مثبتاً مجرداً من النواصب والجوازم والسين وسوف"² "ولها دلالات زمنية مختلفة مع الفعل الماضي والفعل المضارع"³.
أبرز ما اتفق عليه النحاة أن (قد) مع الفعل الماضي تفيد معاني ثلاثة هي: "التحقيق - التوقيع - التقريب"⁴ وهذه الدلالات لا تدل على الزمن إلا ما يكون من معاني التقريب، أي تقريب زمن الماضي إلى الحال وذلك يفهم من خلال القرائن.

ودلالة (قد) تفيد أن الفعل متوقع والتوقع يكون قبل الإخبار، فإيراد قد في الخبر تفيد حصول المتوقع "ولذلك قال سبويه: ولما يفعل وقد فعل إنما هما لقوم

¹ - عصام نور الدين: الفعل والزمن، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، 1984، ص 54.

² - كمال رشيد: الزمن النحوي في اللغة العربية، د/ط، عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2008، ص 105.

³ - بكرى عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 340.

⁴ - كمال رشيد: مرجع سابق، ص 106.

ينتظرون شيئاً¹ كقولك: قد قامت الصلاة، كأنك تخبر لمن كان ينتظر إقامة الصلاة ويتوقع اقترابه.

ويقول عنها عصام نور الدين أن تركيب: "قد يفعل" تستعمل لـ "تقريب الماضي من الحال"² فحين تقول: قام زيد فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد، فإذا قلت قد قامت اختص بالقريب.

و "قد عند دخولها على صيغة (فعل) تفيد تقريب الماضي وتوكيده"³

وهناك من يرى من النحاة أن: "قد تفيد التوقع في المستقبل مع فعل أيضاً"⁴.

2- وإذا وجدنا قبل صيغة فَعَلَ (ما النافية) كان معناه منفيًا، وكان زمنه قريب من الحال "فهي تدخل على الفعل الماضي والفعل المضارع"⁵ كما هو معلوم أن "ما النافية تنفي الأفعال كما تنفي الأسماء، وتنفي الفعل المضارع كما تنفي الفعل الماضي، ويميل أغلب النحاة إلى أنها لنفي الحال أو لنفي الماضي القريب من الحال"⁶ وهذا ما أشار إليه تمام حسان "إلى أن ما النافية مع الفعل الماضي توجه توجيهها زمنياً فتقريبه من الحال معتمداً على العلاقة التي عقدها سيبويه بين (ما) و(لقد) في قوله (وإذا قال لقد فعل فإن نفيه ما فعل)"⁷.

كأن يقول أحد: قد سافر علي فتجيب ما سافر علي.

"فكلمة قد إفادة في الجملة الأولى المثبتة قرباً من الزمن الحال وجاءت كلمة ما النافية فنفيته المعنى وأفادته القرب من الزمن الحال أيضاً ولا سيما مع القرينة الحالية

1 - المرجع السابق، ص 107.

2 - عصام نور الدين: الفعل والزمن، ص 63.

3 - عبد الجبار توأمة: زمن الفعل في اللغة العربية، ص 13.

4 - المرجع نفسه، ص 13.

5 - كمال رشيد: الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 123.

6 - بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 316.

7 - كمال رشيد، مرجع سابق، ص 123.

السالفة¹ نقول إذن أن "ما غلبت فيها الآراء النحوية على أنها للحال مع (يفعل) إذ لم تكن معها قرينة تمنعها من إرادته كوجود (غدا) أو غيرها، وتدل على الماضي القريب، إذا دخلت على (فعل)"².

3- وكذلك يكون زمنه ماضيا قريبا من الحال "إذا كان فعلا ماضيا من أفعال المقاربة؛ مثل "كاد- أوشك" فإن زمنه ماض قريب من الحال، بل شديد القرب من الحال"³.

3- فعل للدلالة على الماضي البعيد:

1- تدل صيغة فعل على الماضي البعيد إذا اقترنت بـ "كان" وقد يأتي بناء "كان فعل" للدلالة على أن الحدث وقع في الزمان الماضي البعيد⁴، ويأتي أيضا هذا التركيب مسبوqa بقـد أي قد كان فعل ويقول الدكتور عصام نور الدين: "كان قد فعل" و "قد كان فعل" تستعمل أيضا للدلالة على الحدث وقع في الزمان الماضي البعيد⁵.

فهذه الصيغة تدل على (فعل مركب) يدل على زمن خاص، وهو بمثابة حكاية الماضي فيختلف بهذا الاعتبار عن الماضي العادي لأن (كتب) من قولنا (كتب) يدل على ما حدث في الماضي ولكن (كان كتب) يدل على الحدث في زمن خاص وفي الماضي الذي نتكلم عنه ونحكي أحداثه⁶.

ويقول عنها الدكتور ابراهيم السامرائي: "ويأتي بناء (فعل) مسبوqa بـ (كان) مسبوqa بـ (قد) أو (متلوه) بـ (قد) للدلالة على الماضي البعيد"⁷.

1 - عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ص 53.

2 - عبد الجبار توامة: زمن الفعل في اللغة العربية، ص 21.

3 - عباس حسن: مرجع سابق، ج1، ص 53.

4 - علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن 2002، ص 46.

5 - عصام نور الدين: الفعل والزمن، ص 68.

6 - المرجع نفسه، ص 67.

7 - ابراهيم السامرائي: الفعل زمانه وأبنيته، ص 29.

ومن هذا نقول أن التركيب أو دلالة هذا التركيب (كان قد فعل) و (قد كان فعل) هي للماضي البعيد، وقد سبق وقلنا الكلام نفسه عن (كان فعل) إذ قلنا: إنها تدل على الماضي البعيد، فإذا نظرنا إلى هذا من جهة وإلى الآخر من جهة ثانية قلنا: إن قد تفيد هنا توكيد المعنى، ولا تفيد الدلالة الزمنية.

2- كما تكون صيغة (فعل) دالة على الماضي البعيد وذلك عندما تفيد بقرينة معنوية: "حينها تأتي للتعبير عن مراحل زمنية مضت وانقطع أثرها، كسررد أخبار الأولين، أو تقرير أمر من الأمور المتعلقة بالجزء والتشريع وما إلى ذلك"¹. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾²، إذ جاء الفعل (فسق) تاليا للفعل (كان) الذي وضعه في مرحلة زمنية، أبعد من الماضي من زمن الفعل (فسق).

ب / صيغة فعل الدالة على الحاضر:

1- من المواضيع التي تأتي فيها صيغة (فعل) دالة على الحاضر وذلك إذا اقترنت بالظرف الدال على الحين نحو: الآن أو اليوم أو الساعة .. وغيرها من الألفاظ التي تمنع الفعل من الدلالة على الزمن الماضي، فلو قلت: خرج الآن، فعلى الرغم أن صيغة الفعل ماضية إلا أن المعنى يبقى حاليا، وذلك لأن القرينة أو الظرف التي تلازمه لا تسمح باتجاه الفعل إلى اتجاه آخر غير ذلك الاتجاه.

2- إذا قصد بالفعل الماضي الإنشاء: تدل صيغة الماضي على الحاضر، إذا وردت في تركيب إنشائي وذلك مثل قولك في سياق إيقاع البيع والشراء: مثل بعت كذا، أو اشتريت منك كذا.

"ويقول السيوطي أن ينصرف الماضي للدلالة على الحال وذلك إذا قصد به الإنشاء كـ بعت، اشتريت ووهبت وغيرها من ألفاظ العقود، إذ هو عبارة عن إيقاع

¹ - بكرى عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 95.

² - سورة الكهف، الآية 50.

معنى بلفظ يقاربه في الوجود¹ التي يراد كل لفظة منها أحداث معنى في الحال وعن النقطة نفسها يقول عبد الله بوخلخال: "وقد يأتي الفعل الماضي للدلالة على الحال إذا ورد في تركيب إنشائي نحو بعت - اشتريت وغيرها من ألفاظ الفعل الماضي الدالة على العقود والاتفاقيات لأنها عبارة عن إيقاع معنى بلفظ يقاربه في الوجود وهو الحال"².

3- وإذا وردت في سياق القسم: وذلك مثل قولك: أقسمت وأحلفت "قصيعة الماضي حلفت تدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق القسم"³ لأنها تدل على الوقت الحاضر لا في الزمن الماضي.

4- إذا كانت من الأفعال الدالة على الشروع نحو: شرع، طفق وهي أفعال ماضية لفظاً وزمنها الحال، والمضارع الواقع في خبرها دلالاته الزمنية تصرف إلى الحال التوافق الدالتان⁴

ج/صيغة فعل الدالة على المستقبل:

ترد صيغة الماضي دالة على المستقبل وذلك في عدة مواضع:

1- في الدعاء: إذا وقع الفعل الماضي في صيغة دعاء، كان معناه الاستقبال لأن الدعاء لا تكون إجابته إلا في المستقبل يقول المبرد: "واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي... فأما قولك غفر الله لزيد ورحم الله زيد ونحو ذلك فإن لفظة لفظ الخبر ومعناه الطلب، وإنما كان ذلك ليعلم السامع أنك لا تخبر عن الله عز وجل وإنما تسأله"⁵ ويقول

¹ - البشر جلول: مجلة التحويل الزمني للفعل الماضي، ص 04.

² - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 53.

³ - البشر جلول: مرجع سابق، ص 05.

⁴ - ينظر عباس حسن: النحو الوافي، ج 1 ص 53.

⁵ - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب، تح: محمد عبد الخالف عصيمة، ج 2، ط1، وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، 1994، ص 130.

عنها عباس حسن: "يتعين معناه في زمن مستقبل وذلك إذا اقتضى طالبا نحو: ساعدك الله ورفعك مكانا عاليا"¹ فإنه لا يتحقق إلا في المستقبل.

2- في الوعد: تدل صيغة الماضي على المستقبل إذا وقعت في سياق الوعد كان معناه غير الماضي وذلك أنك لا تعد أحدا بما مضى بل نعه بما سيأتي: "قالفعل يكون للاستقبال إذا تضمن وعدا نحو قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾"² فالإعطاء سيكون في المستقبل لأن الكوثر في الجنة، ولم يجيء وقت.

3- العطف على ما علم استقباله: وذلك أن فعلَ تدل دلالة قطعية على الزمن المستقبل ثم يعطف عليه فعل الماضي "فتصرف دلالاته إلى زمن المستقبل نحو قوله : ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾"⁴5.

4- إذا وقع بعد يكون:

يأتي (فعل) مسبوqa بفعل الكون المضارع فيأتي من هذا المركب إعرابا عن المستقبل في زمان ماض نحو: ما ذاك من شيء أكون اقترفته"⁶.

5- بعد أدوات الشرط:

وذلك إذا وقع فعل شرط أو جوابه، لأن جميع أدوات الشرط تجعل زمن الماضي مستقبلا خالصا⁷ مثل: إن غاب علي غاب محمود "إذ ينصرف إلى الاستقبال بدخول إن الشرطية وما يتضمن معناها"⁸.

¹ - عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ص 54.

² - سورة الكوثر: الآية 01.

³ - عباس حسن: المرجع السابق، ص 54 .

⁴ - سورة النمل: الآية 87.

⁵ - ابن مالك: شرح التسهيل لابن مالك، ج1، ص 30.

⁶ - ابراهيم السامرائي: الفعل زمانه وأبنيته، ص 30.

⁷ - ينظر عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ص54.

⁸ - عصام نور الدين: الفعل والزمن، ص 58.

ينصرف الماضي إلى الاستقبال وذلك بدخول (إذا الشرطية) ومثال ذلك: إذا زرتني أزورك حيث يذهب أغلب النحاة إلى أن إذا الشرطية تكون ظرفاً لما يستقبل من الزمان¹.

"فالفعل الماضي ينصرف إلى الاستقبال مع أغلب أدوات الشرط"² وقلنا أغلب لأنه لا يحتمل الاستقبال مع (لو) و(لما) تتركانه في زمنه الأصلي.

6- إذا وردت في سياق الرجاء:

تدل صيغة الماضي على المستقبل إذا وردت في سياق الرجاء وذلك مثل (عسى وأخواتها) فهي من أفعال الرجاء؛ إذ لا يتحقق معناها إلا في المستقبل، ولذلك كان زمن المضارع الواقع في خبرها مستقبلاً فقط ليتوافقاً في الدلالة³ نحو قوله تعالى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَّ بِالْفَتْحِ﴾⁴، فصيغة الماضي (عسى) تدل على المستقبل.

فالمعنى غالب على اللفظ في أفعال الرجاء كأن ما يرجى أن يكون قد كان وأصبح من المحقق المستجاب، وفي بقاء الفعل في صيغة الماضي ما يشعر بقوة الأمل في الاستجابة.

7- النفي:

تدل صيغة الماضي على المستقبل إذا وقعت منفية بـ "لا" أو "إن" في جواب القسم "قد يدل الفعل الماضي على الاستقبال إذا وقع بعد لا النافية مسبوقة بقسم"⁵ مثل: والله لا فعلت وعبر أيضاً الرضى عن ذلك "وينصرف أيضاً إلى الاستقبال إذا كان منفياً بـ"لا" أو "إن" في جواب القسم"⁶ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾⁷.

¹ - ينظر بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 289.

² - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 59.

³ - ينظر عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ص 54.

⁴ - سورة المائدة: الآية 52.

⁵ - أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، د/ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د/ت، ص 17.

⁶ - البشر جلول: مجلة التحويل الزمني للفعل الماضي، ص 13.

⁷ - سورة فاطر: الآية 41.

فصيغة الماضي في ولئن زالتا إن أمسكهما تذل على المستقبل، لأنها وقعت بعد نفي في جواب القسم.

8- الاخبار عن الأمور المستقبلية:

ينصرف (الماضي) إلى الاستقبال "بالإخبار عن الأمور المستقبلية مع قصد القطع بوقوعها، نحول قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾¹، و﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾² "3.

9- إذا وردت بعد "ما" المصدرية الظرفية:

تدل صيغة الماضي على المستقبل إذا وقعت بعد ما المصدرية الظرفية وقد أطلق ابن هشام على "ما المصدرية" الظرفية اسم: "ما المصدرية الزمانية"، ذلك نحو قوله تعالى على لسان عيسى ابن مريم عليه السلام: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾⁴ 5.

فصيغة الماضي في (ما دمت) تدل على المستقبل بعد ما المصدرية الظرفية والتقدير مدة دوامي حياً.

10- إذا وردت صفة لنكرة عامة:

قد يدل الفعل الماضي على الاستقبال "إذا وردت بعد صفة لنكرة عامة نحو "كل رجل أتاني فله درهم" فصيغة الماضي في "أتاني" تدل على المستقبل، وتقع في جملة صفة لنكرة عامة وهي "رجل" ويعلل الرضى عن ذلك دلالة صيغة الماضي على المستقبل في هذا المثال بأن فيها: (رائحة الشرط)"⁶.

1- سورة الأعراف: الآية 44.

2- سورة الأنبياء: الآية 01.

3- بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 107.

4- سورة مريم: الآية 31.

5- البشر جلول: مجلة التحويل الزمني للفعل الماضي، ص 87.

6- المرجع نفسه، ص 17.

11- بعد أما:

يأتي الفعل الماضي بمعنى المستقبل إذا " تلحق الفعل الماضي وضعا المستقبل معنى نحو قوله ﷺ ﴿ فَأَمَّا أَدْرِكُنْ وَاحِدٌ مِنْكُمْ الدَّجَالُ ﴾ فلحقت أدرك وإن كان بلفظ الماضي لأن دخول (إما) عليه جعله مستقبلا المعنى"¹.

د/صيغة "فعل" الدالة على الزمن العام(غير المحدد):

قد يستعمل الفعل الماضي مجردا من الزمان، فيدل على الاستمرار غير المقيد بزمن معين؛ أي أن مدلوله يحدث في جميع الأزمنة الماضي والحاضر والمستقبل، وهو ما يسمى بالزمن الدائم، ودلالة الماضي على الزمن العام ترد في سياق لا يقع فيه الحدث في زمن خاص، وإنما يحدث في كل زمان².

والمواضيع التي ترد فيها صيغة الماضي دالة على الزمن العام وهي كالاتي:

1- إذا وقع بعد همزة التسوية:

"يحتمل الفعل الماضي للدلالة على الزمن الماضي أو الاستقبال، وذلك بعد همزة التسوية"³ مثل قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾⁴. ويتعين للمضي أو الاستقبال بقريئة تقيده بأحدهما بقوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾⁵. "إذ يحتمل المضي والاستقبال ويتعين للمضي إذا اقترن ب أم المعادلة"⁶.

¹ - ابن مالك: شرح التسهيل لابن مالك، ج1، ص 13 .

² - ينظر بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 108.

³ - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 60-61.

⁴ - سورة البقرة: الآية 05.

⁵ - سورة الأعراف: الآية 193.

⁶ - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ص 60.

2- بعد كلما:

"يحتتمل أن يدل الفعل الماضي على الزمن الماضي والمستقبل بعد "كلما" فالماضي كقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾¹، وذلك لوجود قرينة وهي الأخبار القاطعة بأنه حصل"² "ويدل معها الاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَنَانِهِمْ﴾³ وذلك لأن يوم القيامة لم يأت بعد"⁴.

3- بعد حيث:

يحتتمل الفعل الماضي الزمن الاستمراري إذا سبق بالأداة حيث⁵ فهو يحتتمل الماضي في مثل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ ونحو قولك: ادخل البيت حيث دخل بانيه "فالباني" دخل في الزمن الماضي ويمكن أن يكون ميتا، ويدل على المستقبل نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾⁶.

4- بعد أداة تحضيض:

"إذا وقع الفعل بعد أداة تحضيض (لولا- لوما- ألا- هلا)"⁷ مثل: هلا ساعدت الفقير، فإن أردت التوبيخ كان للماضي وإن أردت التحضيض والحث على المساعدة كان للمستقبل.

5- إذا كانت صلة موصول:

"فيحتتمل الفعل الماضي الدلالة على الماضي أو الاستقبال إذا وقع صلة موصول عام"⁸ فهو يدل على الماضي كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾⁹، والمستقبل نحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾¹⁰.

¹ - سورة المومنون: الآية 44.

² - عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ص 55.

³ - سورة النساء: الآية 56.

⁴ - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 62.

⁵ - ينظر عصام نور الدين: الفعل والزمن، ص 59.

⁶ - سورة البقرة: الآية 149.

⁷ - عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ص 55.

⁸ - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 63.

⁹ - سورة آل عمران: الآية 173.

¹⁰ - سورة المائدة: الآية 36.

ثانيا/صيغة "يَفْعَلُ"

الزمن الحاضر:

يتفق النحاة على أن الزمن الحالي هو الذي يبدأ بنهاية الماضي من جهته القرينة وينتهي ببداية المستقبل، لكن الاختلاف يكمن في تحديد نقطة نهاية الماضي وبداية المستقبل، فهناك من يرى أن الزمن الحال مرحلة كالماضي والمستقبل، وهناك من يرى أن الحاضر مرحلة انقلاب الزمن الماضي فيصير مستقبلا وهي بسيطة جدا لا تتعدى إلا بلحظات قلائل.

والذي نذهب إليه هو الأول ذلك أنه لا يمكن أن نعد هذه الفترة البسيطة جدا مرحلة زمنية، لها صيغتها وتراكيبها إذا لو أردت أن أتكلم بصيغة الحاضر فما أكمل كلامي إلا وقد فات زمن الحاضر ودخل كلامي حيزا الماضوية، ونظرا لهذا فإن الزمن الحاضر – نراه – مرحلة كالماضي والمستقبل إلا أنه أقل طولا من هذين الزمانين.

الفعل المضارع:

هو ما دل على " معنى مقترن بزمان يحتمل الحال والاستقبال"¹ ومعنى هذا الاصطلاح يلفظ المضارع للدلالة على زمني الحال والاستقبال إذا أردنا أن نتعرف على جملة الحال فلا بد من معرفة صيغتها الأساسية ووزنها الفعلي وهو: "... ما كان على (يَفْعَلُ) وهو ما يسمى بالفعل المضارع وهو يدل في أكثر استعمالاته على وقوع الحدث في زمن التكلم"².

ويقول السيد أحمد الهاشمي أن الفعل المضارع هو: "ما يدل على حدث يقع في زمان التكلم أو بعده"³ فهذا لا يعني الحديث عن لحظات التكلم فقط، الفاصلة بين الماضي والمستقبل، فلا بد له أن يشتمل على جزء من الماضي وجزء من المستقبل،

¹ - مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ج1، ص 30.

² - كمال رشيد: الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 40.

³ - أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، ص 18.

فالمضارع – كما يسميه الأقدمون من النحاة – "فعل يدل عن الحدث من غير شك، وتقترن دلالاته على الحدث بدلالاته على الزمن، ولكن دلالاته على معنى الزمن، دلالة مرنة فضفاضة (...)" وقد يفهم منه امتداد من الماضي إلى المستقبل¹ أما بناؤه: "فقولك مخبرا يقتل ويضرب ويذهب ويقتل ويضرب، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت"² ويعدد ابن مالك الأدوات التي تحدد زمن المضارع بما في ذلك العاملة التي تكون فيها الحركة الإعرابية علامة وجهة زمنية معينة يقول: "والأمر مستقبل أبدا، والمضارع صالح للحال، ويتخلص الاستقبال بظرف مستقبل وبإسناد متوقع، وباقتضائه طلبا، أو وعد أو بمصاحبة ناصب أو أداة ترج أو إشفاق أو مجازاة، أو لو المصدرية، أو نون التوكيد وينصرف إلى الماضي بـ لم ولما الجازمة أو الشرطية غالبا"³.

فصيغة "يَفْعَلُ" لا يعرف وقتها ما كان منه للحال وما يكون في الاستقبال فإذا قلت: "هو يشرب" جاز أن تعني ما هو فيه وجاز أن يراد "هو يشرب" تقول "زيد يشرب" فيصلح أن يكون في حال شرب فيما يستقبل.

ونستخلص الآراء النحوية في زمن المضارع في:

- أن يترجح فيه التعبير عن الحال إذا تجردت من الأدوات.
- أن يتعين فيه الحال إذا اقترن بـ [الآن] وفي معناها.
- أن ينصرف إلى الماضي أو الاستقبال إذا سبقته أو لحقته إحدى الأدوات⁴.

¹ - علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 59.

² - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 28.

³ - بكرى عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 74.

⁴ - المرجع نفسه، ص 115.

علامات الفعل المضارع:

للمضارع كذلك علامات تميزه عن غيره من الأفعال إن علامته "أن يعرف بصحة وقوعه بعد "لم" نحو "لم يلد ولم يولد" وعلامته المختصة به السين وسوف الجوازم التي تجزم فعلا واحدا وبعض النواصب"¹.

يقول ابن مالك: "واعلم بأن المضارع يميزه من غيره صلاحيته لأن تدخل عليه السين أو سوف أو لم أولن أو كي، وافتتاحه ببعض (تأتي) ... وليست الصلاحية لسوف وأخواتها لازمة إذ من الأفعال المضارعة ما لا يدخله شيء منها كأهاء "ارتفع" وأهلم "أعطى" لا يقعان في كلام العرب غالبا إلا بعد لا - لم"².

وسنحاول دراسة صيغة "يفعل" دلالتها على الماضي والحاضر والمستقبل والزمن العام.

أ/صيغة "يَفْعَلُ" دالة على الماضي:

يمكن لصيغة يفعل أن تدل على الزمن الماضي في الحالات التالية:

1- إذا اقترنت بأداتي الجزم "لم" و "لما":

- إذا سبقته (لم): فهي تجزم المضارع وتصرف زمنه للماضي، ولقد قال المرادي وهو يعلق على تعريف سبويه لـ لم "وظاهر مذهب سبويه أنها تدخل على مضارع اللفظ فتصرف معناه إلى الماضي"³ نحو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾⁴، فزمن المضارع هنا ماضٍ "شريطة أنها تسبقها أداة الشرط فتصرف الفعل للاستقبال"⁵ نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يُلَاحِظْهَا وَأَبْوَأْتُمْ﴾⁶.

- وإذا سبقته (لما) فهي تجزمه وتنفيه وتصرف زمنه للماضي المتصل بزمان الإخبار نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾⁷.

¹ - أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، ص 18.

² - ابن مالك: شرح التسهيل لابن مالك، ج1، ص 17.

³ - بكرى عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 299-300.

⁴ - سورة الإخلاص: الآية 03.

⁵ - عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ص 61.

⁶ - سورة البقرة: الآية: 265.

⁷ - سورة الحجرات: الآية 14.

2- إذا كانت خبرا لباب كان:

يتعين المضارع للزمن الماضي "إذا وقع مع مرفوعه خبرا في باب كان وأخواتها الناسخة إذا وقع الناسخ بصيغة الماضي مثل: كان سائق السيارة يتفرق بركابها حتى وصلوا... أي تفرق"¹.

ويقول أيضا عبد الله بوخلخال: "إذا وقع المضارع في خبر كان دل على الماضي"²، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾³. أي أن سماعهم كان في وقت ماض.

3- إذا اقترن بـ "لو" الشرطية:

"فلو الشرطية الامتناعية تجعل الفعل ماضيا ولو كان مستقبلا"⁴ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ﴾⁵، وذلك لأن المعنى منها ولو أخذ الله الناس.

4- إذا وقع الفعل بعد "ربما":

"فالفعل المضارع بعد ربما في بعض الحالات يكون ماضيا لا حاضرا ولا مستقبلا ومن ذلك قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾⁶، وقد اختلف النحاة في معنى ربما في هذه الآية فهي للماضي أم للمستقبل أم لزمن آخر خاص"⁷.
إلا أننا نرجح في هذا الموضوع دلالتها على الزمن الماضي.

¹ - المرجع السابق، ص 61.

² - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 113.

³ - سورة البقرة: الآية 74.

⁴ - عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ص 61.

⁵ - سورة فاطر: الآية 45.

⁶ - سورة الحجر: الآية 02.

⁷ - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 126.

5- دخول "قد" للدلالة على التقليل:

وقد ذكر بعض النحويين "أن مما يصرف المضارع إلى الماضي "قد" في بعض المواضيع نحو قول الله تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾¹، إذا جاءت (قد تعلمون) هنا معنى "قد علمتم"².

6- اقتران الفعل بـ إذ:

إذا سبقته إذ فإنها تنصرف زمنه الماضي "لأنها ظرف لما مضى من الزمن"³ وهي تلزم الإضافة إلى الجملة إما اسمية أو فعلية فعلها ماض لفظاً، أو فعلية فعلها ماضي معنى⁴ نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾⁵.

7- في الحكاية:

كتب النحو تقول عن هذه النقطة "عند رواية اللحم وهي قرينة معنوية"⁶ نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ ﴾⁷، فالأنهار جرت من تحت الأقسام الهالكة إلا أن الآية وردت وكأنها الآن تجري وذلك لبث نوع من الحركة في تلك الصورة.

ب/صيغة "يَفْعَلُ" دالة على الحاضر:

1/ التجرد:

صيغة يفعل مشتركة بين الحال والاستقبال: "وهي الأصل في دلالة على الزمن، مالم توجد قرينة تقيدها بأحد الزمانين، وحين يصلح للحال والاستقبال يكون اعتباره

¹ - سورة الصف: الآية 05.

² - بكرى عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 342.

³ - كمال رشيد: الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 63.

⁴ - عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ص 57

⁵ - سورة البقرة: الآية 127.

⁶ - عصام نور الدين: الفعل والزمن، ص 90.

⁷ - سورة الأنعام: الآية 07.

للحال أرجح¹ لأن الزمن الماضي له صيغة خاصة تدل عليه وللمستقبل صيغة خاصة أيضا (وهي الأمر) وليس للحال صيغة تخصه².

ويجمع النحاة على أن صيغة يفعل يترجح فيها للحال إذا كانت مجردة من أي أداة أو أي قرينة تجعله خالصا لزمن آخر³.

2- إذا كان الفعل منفيا:

يقول عباس حسن: نفي الفعل بـ ليس أو ما أو إن فإن كل واحد من الثلاثة لنفي زمن الحال عند الإطلاق أي عند عدم وجود قرينة تدل على الماضي أو المستقبل⁴ نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾⁵.

يقول علي جابر المنصوري: أن ما النافية تفيد المعنى عن الخبر في الزمن الحالي عند عدم وجود قرينة تصرف زمنها إلى جهة أخرى⁶ نحو قوله تعالى: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾⁷. "ويتعين المضارع للحال بـ إن النافية شأنها في ذلك شأن ما"⁸ فهي تشترك مع ما في نفي الجملة الاسمية والفعلية وتخلصها إلى الحال على أرجح الأقوال⁹.

1 - عباس حسن : مرجع سابق، ج1، ص 57.

2 - علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 72-73.

3 - ينظر عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 81.

4 - ينظر عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ص 57.

5 - سورة الكهف: الآية 05.

6 - ينظر علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 75.

7 - سورة الذاريات: الآية 57-58.

8 - كمال رشيد: الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 131.

9 - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 83.

3- إذا دخلت عليه لام الابتداء:

يقول عباس حسن: إن الفعل المضارع يكون للحال إذا اقترن بلام الابتداء¹ نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾². ويقول ابن هشام أيضا أن: "لام الابتداء تخلص المضارع للحال وقال به الكثيرون"³، وابن هشام حين قال مخصصة للحال عند أكثرهم فإنه تعترض على هذه الأكثرية قولهم "إذا لم يكن في النص قرينة تفيد غير ذلك"⁴، أي ما يجعله للمضي أو الاستقبال.

4- إذا اقترن بكلمة تفيد تعيينه للحال:

يذهب جمهور النحاة إلى أنه: "يتعين للحال بقرينة خاصة بزمن الحال، مثل: الآن والحين والساعة"⁵ "حالا أو آنفا"⁶ ولعل الأمر بين في أن الفعل المقترن بلفظ الآن أو الساعة أو غيرها يدل على الحال وذلك لأننا لا نستطيع أن نعطيه زما غير هذا الزمن، فهل يمكن أن نقول: يخرج الآن تدل على الزمن الماضي أو أنه حين نقول: الرجل يكتب الآن فالزمن المستقبلي!!!.

5- إذا وقع خبر لفعل من أفعال الشروع:

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾⁷. فالفعل يخصفان ما وقت دلالاته على الحال دلالة فعل الشروع طفق⁸.

¹ - ينظر عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ص 58.

² - سورة البقرة: الآية 146.

³ - كمال رشيد: الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 134.

⁴ - كمال رشيد: المرجع السابق، ص 134.

⁵ - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 82.

⁶ - عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ص 57.

⁷ - سورة الأعراف: الآية 21.

⁸ - المرجع نفسه، ص 57.

6- إذا وقع الفعل المضارع بعد إذا الواقعة بعد القسم: كأن معناه الحال¹ وذلك

نحو قوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾².

7- إذا اقترن بـ "قد":

"يتعين فيه الحال إذا اقترن بـ "قد"³ نحو قوله تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُّونَنِي وَقَدْ

تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾⁴، أي تؤذونني عالمين علما يقينا فـ (تعلمون) في

موضوع الحال.

ج/صيغة يفعل دالة على الاستقبال:

يخلص المضارع للزمن المستقبل في حالات منها:

1- بعد حرفي التنفيس:

يتعين فيه للاستقبال - المضارع إذا سبق بأحد حرفي التنفيس السين وسوف، لينقل

المضارع من الزمن الضيق - وهو الحال - إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال⁵ بمعنى هما

يدلان على المضارع فيخلصانه للمستقبل.

وقال السيوطي: "السين حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال"⁶، "أما سوف

فهي كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد وهي التأخير والتنفيس والآناة"⁷، وذلك أن الفعل المضارع

يحتمل الحال أو الاستقبال، ولكن بدخول أحد هذين الحرفين يصرفه إلى الاستقبال، وينفي

عنه الزمن الحالي.

ويقول السيد أحمد الهاشمي: "أن السين وسوف يدلان على التنفيس، ومعناه

الاستقبال إلا أن السين للاستقبال القريب وسوف للاستقبال البعيد"⁸، كمال في قوله

تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾⁹، و ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾¹⁰.

¹ - ينظر علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 74.

² - سورة الليل: الآية 01.

³ - عصام نور الدين: الفعل والزمن، ص 76.

⁴ - سورة الصف: الآية 05.

⁵ - ينظر عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ص 60.

⁶ - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ص 94.

⁷ - بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 83.

⁸ - أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، ص 18.

⁹ - سورة التكاثر: الآية 03.

¹⁰ - سورة النبأ: الآية 04.

2- مع أدوات النصب:

قال سبويه: "اعلم أن هذه الأفعال (المضارعة) لها حروف تعمل فيها فتنصبها ويكون الفعل بعدها غير واقع وليس في حال حديثك"¹، وهذه الحروف يقول عنها الزبيدي: هي "أن، لن، إذن، كي، كيلا، كيما، حتى، اللام التي بمعنى كي اللام التي تأتي بعد الجحود فهذه الحروف تنصب الأفعال المستقبلية"²، بمعنى هذا أن هذه الحروف إن صاحبها المضارع كان معناها الاستقبال، نحو قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾³.

3- مع أدوات الشرط:

ينصرف الفعل المضارع للاستقبال مع أدوات الشرط في مواطن كثيرة وفي أغلب الأساليب، يقول الدكتور عبد الله بوخلخال: "يتعين الفعل المضارع للاستقبال مع أدوات الشرط سواء كانت جازمة وأم لا وسواء كان شرط أو جوابا وجزاء"⁴ نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُوا يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾⁵.

"ويتعين فيه الاستقبال إذا اقترن بـ إذا وهي ظرف للمستقبل مضمنة معنى الشرط، والعلان معها مستقبلا نحو: أزورك إذا زرتني"⁶، أو غدا: نحو أزورك غدا فهي تدل على المستقبل.

"تدخل أدوات الشرط في التركيب الشرطي على فعلين مضارعين"⁷ لأن جملة الشرط تتكون من الأداة وجملة الشرط وجواب الشرط والأداة هي التي تصرف المضارع إلى الاستقبال.

¹ - بكري عبد الكريم: المرجع السابق، ص 78.

² - أبو بكر الزبيدي الإشبيلي النحوي: الواضح، تح: عبد الكريم خليفة، ط2، مركز الرواد، دار جليس الزمان، عمان الأردن، 2011، ص 88.

³ - سورة آل عمران: الآية 92.

⁴ - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 98.

⁵ - سورة البقرة: الآية 284.

⁶ - عصام نور الدين: الفعل والزمن، ص 78-79.

⁷ - عبد الله بوخلخال: مرجع سابق، ص 98.

4- إذا صحبته نون التوكيد ولام جواب القسم:

ينصرف الفعل المضارع "إلى الاستقبال إذا اقترن بنوني التوكيد الخفيفة والثقيلة ولام جواب القسم"¹، وهي تأتي مع الفعل المضارع الذي بمعنى الطلب والتأكد الحدث في زمن الاستقبال، ولهذا يقول الزمخشري: "ولا يؤكد بها إلا الفعل المستقبل الذي فيه معنى الطلب، وهي لا تلحق بالماضي لفظاً ومعنى مطلقاً ولا بالمضارع الذي بمعنى الحال"²، مثال قوله تعالى: ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾³، وذلك قولك والله لأفعلن.

5- مع لو:

إذا سبقته لو التي يصلح في موضعها أن⁴، نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ أُحُدْهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾⁵.

6- النفي بـ لا:

والفعل المضارع بتعين "إلى الاستقبال إذا كان منفياً بـ لا النافية عند أغلب النحاة"⁶ كقولك لا أرينك "وكقول النابغة الذبياني:

لا أعرفن ربرباً حوراً مدامعها*** كأن أبكارها نجاج دوار

وواضح أن المضارع المجزوم بـ لا الناهية التي تقتضي أيضاً استقباله"⁷.
يوضح أن لا الناهية من أوجهها تجزم المضارع وتعيّنه للمستقبل.

7- مع أدوات الرجاء أو الاشفاق:

"يتعين الفعل المضارع للاستقبال إذا صحبته فعل أو أداة ترج أو اشتقاق مثل: عسى وأخواتها أو تمني كليت"⁸ نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾⁹.

1 - كمال رشيد: الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 133.

2 - المرجع نفسه، ص 133.

3 - سورة الأنعام: الآية 12.

4 - ينظر: عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ص 59.

5 - سورة البقرة: الآية 96.

6 - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 91.

7 - عصام نور الدين: الفعل والزمن، ص 80.

8 - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 95.

9 - سورة طه: الآية 44.

8- في العرض والتحضيض:

ينصرف المضارع للاستقبال "مع أدوات التحضيض وهي لولا - لوما - هلا - ألا"¹ نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا تُحْيُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾².

9- إذا اقتضى طلبا:

وكذلك إذا اقتضى طلبا؛ لأن الطلب الحاصل مجال، وسواء أكان الطلب يفهم منه وحده أو بوجود قرينة أخرى³.

"وذلك في الأمر والنهي والدعاء والتحضيض والتمني والترجي والإشفاق"⁴ نحو قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾⁵، وذلك أن المقصود يا والدات أرضعن أولادكن فالمعنى هنا الأمر.

10- إذا اقتضى وعدا أو واعدة:

يتعين الفعل المضارع للدلالة "على الاستقبال إذا اقتضى وعدا وذلك نحو قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ﴾⁶."⁷

11- إذا سبقته هل:

نحو: هل تقاطع مجالس السوء.

12- الإسناد إلى متوقع:

يتعين فيه الاستقبال: "إذا أسند لشيء متوقع وقوعه في المستقبل"⁸ لأن "التوقع انتظار الوقوع في المستقبل غالبا"⁹.

1 - عصام نور الدين: مرجع سابق، ص 81.

2 - سورة النور: الآية 22.

3 - ينظر: عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ص 58.

4 - عصام نور الدين: مرجع سابق، ص 79.

5 - سورة البقرة: الآية 231.

6 - سورة المائدة: الآية 48.

7 - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 89.

8 - عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ص 58.

9 - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 85.

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾¹.

13- إذا اقترن بـ "قد":

"قد تفيد التوقع فإذا دخلت على المستقبل دلت على التوقع والتقليل كقولك: قد يفعل، وقد يخرج"².

بمعنى يتخلص للاستقبال بإسناده إلى متوقع، وقد رأينا أنها تفيد الحال وتفيد التوكيد في مواضع أخرى.

د/صيغة "يَفْعَلُ" دالة على الزمن العام (غير المحدد):

تكون صيغة يفعل دالة على الزمن العام عندما يأتي في سياق لا يقع فيه الحدث في زمن خاص ولكنه يحدث في كل زمان، أو عندما يدل على تقليد سارت عليه طائفة من البشر أو أمة من الأمم³.

فتدل هذه الصيغة بدلالة عندما تكون مقترنة بقرائن حالية أو معنوية موجودة داخل السياق على الزمن المستمر أو المتجدد أو التعودي، ويكون هذا الحال قابل للتغير أو التخلف وغير قابل للتخلف ومن أمثلة ذلك: اذهب كل يوم إلى المدرسة على الساعة 8 صباحاً.

فهذا المثال يدل على الحدوث عادة، فيسوغ لنا تسميته بالتعودي وهو يحدث باستمرار ومن أمثلة الثاني الذي يتخلف قولنا: تغرب الشمس من الغرب.

"فالحال مستمر على سبيل التجدد وهو لا يتخلف ومن أمثلة هذا النوع يفعل الله ما يشاء فالحال هنا لا يدل على زمن معين، لأنه أسند إلى الله تعالى، وهو لا يتخلف في الاستمرار"⁴.

¹ - سورة النساء: الآية 124.

² - المرجع السابق، ص 85.

³ - بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 124.

⁴ - عبد الجبار توأمة: زمن الفعل في اللغة العربية، ص 91.

ثانياً/صيغة "إفعل"

الزمن المستقبل: إذا كنا قد قلنا إن الزمن الماضي هو الذي فاتك وانتهيت منه، وإن الحاضر هو الزمن الذي أنت فيه، فإن الزمن المستقبل هو الزمن الذي لم ينقض ولا الذي أنت فيه؛ أي الزمن الذي ما زلت تنتظره.

فالفعل الأمر: "هو الفعل الدال على طلب حدوث فعل أو تركه بعد زمن التلفظ"¹ وذلك من غير أن يلتصق بلام الأمر"².

يقول عنه ابن يعيش: "أعلم أن الأمر معناه طلب الفعل بصيغة مخصوصة"³ بمعنى طلب حدوث هذا الفعل بصيغة مخصوصة.

علامات الفعل الأمر:

علامة فعل الأمر: "قبول نون التوكيد، والدلالة على الأمر بصيغة، نحو: اضربين، واخرجن"⁴ وهذه النون التوكيد تكون خفيفة أو ثقيلة، "فإن دلت الكلمة على الأمر ولم تقبل نون التوكيد فهي اسم فعل، وإلى ذلك ابن مالك في قوله:

وَالأَمْرُ إِنْ لَمْ يَكُ لِلنُّونِ مَحَلٌّ *** فِيهِ هُوَ اسْمٌ نَحْوُ صَهْ وَحَيَّهْلٌ"⁵

ردد ابن هشام في كتبه "إن فعل الأمر يعرف بعلمتين مجتمعتين وهما: دلالاته على الطلب، وقبول يا المخاطبة وذلك نحو: قم فإنه دال على طلب القيام، ويقبل ياء المخاطبة وتقول إذا أمرت المرأة (قومي) وكذلك أقعد واقعدي"⁶.

* صيغة افعل:

أدرك النحاة أن تحديد أصل الصيغة يقضي إلى طبيعته ودلالاته الزمنية فقد ذهب الزمخشري مذهب البصريين إلى أن فعل الأمر من المضارع بعد نزع حرف

1 - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 137.

2 - مصطفى الغلايني: جامع الدروس العربية، ج1، ص 23.

3 - ابن يعيش: شرح المفصل، ج7، ص 58.

4 - ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الألفية، ج1، ص 25.

5 - المرجع نفسه، ص 25.

6 - عصام نور الدين: الفعل والزمن، ص 92.

المضارعة، قال الزمخشري: وهو الذي على طريقة المضارع لا يخالف بصيغته صيغة إلا أن تنزع الزائدة فتقول في تضع: ضَعْ وفي تضارب: ضَارِبٌ وفي تدرج: درج ونحوها مما أوله متحرك فإن سكن زدت لئلا تبتدئ بالساكن همزة وصل، فتقول في تضرب: اضرب وفي تنطلق: انطلق...¹ هذا مذهب البصريين، أما مذهب الكوفيين فمذهبهم أن ما اصطلح على تسمية فعل أمر ما هو إلا مضارع، حذفته منه لام الأمر وهو مذهب الكوفيين فصيغة (أفعل) عندهم أصلها (لتفعل)، قال الفراء عند قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾²، وهو البناء الذي خلق الأمر إذا واجهت به أو لم تواجهه، إلا أن العرب حذفته اللام من فعل المأمور المواجهة لكثرة الأمر خاصة في كلامهم، فحذفوا اللام كما حذفوا التاء من الفعل وأنت تعلم أن الجازم أو الناصب لا يقع إلا على الفعل الذي أوله الياء والتاء والنون والألف، فلما حذفته التاء ذهبت باللام وأحذفت اللام في قولك اضرب وأخرج لأن الضاد الساكنة، فلم يستقم أن تستأنف بحذف ساكن، فأدخلوا ألفا يقع به الابتداء³.

أ/صيغة "افعل" دالة على الماضي:

وقد يكون الزمن في الأمر للماضي "إذا أريد من الأمر الخبر"⁴ كن يصف جندي بعد الحرب موقعة شارك فيها، فيقول: صرخت كثيرا من الأعداء، فتجيبه: اقتل ولا لوم عليك، وافتك بهم فإن الله معك، فالأمر هنا بمعنى قتلت وفتكت، والمعول عليه في ذلك هو: القرائن، فلها الاعتبار الأول دائما في هذه المسألة⁵.

¹ - إبراهيم السامرائي: الفعل زمانه وأبنيته، ص 48.

² - سورة يونس: الآية 58.

³ - ينظر: بكري عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم، ص 86.

⁴ - عصام نور الدين: الفعل والزمن، ص 92.

⁵ - ينظر عباس حسن: النحو الوافي، ج1، ص 65.

ب/صيغة "افعل" دالة على الاستقبال:

يقول الدكتور عباس حسن: "زمن فعل الأمر مستقبل في أكثر حالاته"¹، لأنه "مطلوب به حصول ما لم يحصل أو دوام ما هو حاصل"².

" والأمر ما يطلب به حدوث شيء في الاستقبال نحو اسمع، وهات وتعال"³ أي أن دلالة الزمن في صيغة الأمر فهو يدل على الاستقبال.

يقول ابن مالك في التسهيل: "والأمر مستقبل أبدا"⁴ قال أبو حيان في شرح التسهيل يعني أن صيغة افعل ونحوها مما هو أمر لا تستعمل إلا في الاستقبال.

فإذا قلت لمن هو ملتبس بالأكل: كل فإنما طلبت منه أن يستديم الأكل، ولم تطلب الأكل لأنه حاصل والحاصل لا يطلب واستدامة الأكل مستقبلة.

ودلالة الزمن في فعل الأمر تفهم من دلالة المصطلح إذ هو يعبر على توجيه أمر، ولا يكون الأمر بفعل شيء إلا من جهة الحال والمستقبل لا من جهة الماضي لأنه محال.

فزمن فعل الأمر الاستقبال باعتبار الحدث المأمور به أما باعتبار الأمر والطلب الصادر من التكلم وملاحظة وقت الكلام نفسه فزمنه الحال وأما تجريدها من دلالتها على الزمن كما يدعي الأصوليون وبعض النحاة المحدثين فرأي لا يساير أسلوب العربية في التعبير⁵ ودلالة الزمن وتنوعاته في صيغة الأمر إنما تشترك في تحديدها — بالإضافة إلى طبيعة الطلب ودلالة الصيغة — مقامات سياقية كما هو الشأن في النوعين السابقين أعني بهما الماضي والمضارع.

¹ - المرجع السابق: ص 65.

² - عصام نور الدين: الفعل والزمن، ص 92.

³ - أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، ص 20.

⁴ - ابن مالك: شرح التسهيل لابن مالك، ج 1، ص 17.

⁵ - ينظر بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 87.

الفصل الثاني: دلالات الزمن الوظيفية في سورة يوسف عليه السلام

أولاً: دلالة الفعل الماضي.

- 1- "فَعَلَ" دالة على الماضي.
- 2- "فَعَلَ" دالة على الحاضر.
- 3- "فَعَلَ" دالة على المستقبل.
- 4- "فَعَلَ" دالة على الزمن العام.

ثانياً: دلالة الفعل المضارع.

- 1- "تَفَعَّلُ" دالة على الماضي.
- 2- "تَفَعَّلُ" دالة على الحاضر.
- 3- "تَفَعَّلُ" دالة على المستقبل.
- 4- "تَفَعَّلُ" دالة على الزمن العام.

ثالثاً: دالة على الفعل الأمر.

- 1- "إِفْعَلْ" دالة على الماضي.
- 2- "إِفْعَلْ" دالة على الحاضر.
- 3- "إِفْعَلْ" دالة على المستقبل.
- 4- "إِفْعَلْ" دالة على الزمن العام.

الفصل الثاني: دلالات الزمن الوظيفية في سورة يوسف:

أولاً: دلالة الفعل الماضي:

تعد صيغة "فَعَلَ" بأبوابها المختلفة "تعبيراً عن وقوع الحدث في الزمن المطلق أي أنها تدل على مسافة زمنية تبدأ قبيل زمن التكلم مباشرة، وتستغرق الزمن الماضي كله، مهما كان هذا الزمن الماضي بعيداً أو قريباً من الحال إلا إذا دخلت عليها بعض الأدوات أو الأفعال المساعدة التي تخلصها من جزء معين من الزمن الماضي، وبذلك يكون الزمن مركباً من صيغة "فَعَلَ" والأداة المساعدة على تعيين الجزء المقصود التعبير عنه"¹.

ففي القرآن الكريم عندما تكون "فعل" مجردة من الأدوات فإنها واقعة في ظل قرينة إخبارية، كسرد قصص الأولين، وذكر أخبارهم مما يفيد حصر زمن الفعل في الماضي.

1- "فَعَلَ" دالة على الماضي:

والأصل في هذه الصيغة "فَعَلَ" هو دلالتها على الماضي انطلاقاً من دلالة بنائها الوارد على صيغة الماضي من جهة، وانطلاقاً من كون قصة سيدنا يوسف عليه السلام يغلب عليها طابع السرد وهو الأنسب لورود الأفعال على صيغة الماضي من جهة أخرى، وقد وردت الأفعال الماضية في سورة يوسف عليه السلام بكثرة معبرة عن مراحل زمنية مضت وانقطع أثرها تمثلت في سرد أخبار الأولين من الأنبياء والمرسلين، ومثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾² وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾³.

¹ - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 45.

² - سورة يوسف، الآية: 02.

³ - سورة يوسف، الآية: 03.

وقوله أيضا: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾¹ وأيضا: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾².

فالأفعال: [أنزلناه، أوحينا، جاءت، فأرسلوا، فأدلى، أسروه، تركت] كلها أفعال جاءت في سياق قصص لأحداث مضت ومضيها يقين لا يحتمل الشك، لأنها وردت بصيغة الماضي في سياق قصة معلومة الوقوع في الزمن الماضي.

ومن الأفعال الماضية التي وردت في السورة وعبرت عن زمن مختلف عن الآخر، وكان الفاصل بين المدة الزمنية تعبيراً عن مدة زمنية طويلة قوله عز وجل: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ﴾³ وقوله أيضا: ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ﴾⁴.

فالفارق الزمني بين حدوث فعل الدخول في الآية الأولى، وفعل الدخول في الآية الثانية فارق زمني طويل، ودليل هذا الفارق ما جرى من أحداث؛ إذ دخل يوسف عليه السلام السجن ومكث فيه مدة زمنية طويلة، ثم خرج منه وأصبح ملكاً على مصر ثم لجأ إخوته إليه بعد مرور سنين الجذب عليهم، وكل هذه الأحداث مرت على سنين، لذا كان الفعل الأول معبراً عن زمن ماض بعيد الزمن الماضي للفعل الثاني، وبعبارة أخرى فالفترة الزمنية بين الفعلين كانت طويلة.

وهناك أفعال ماضية وهي متتالية في الزمن الماضي أيضاً وتفصل بينها فترة زمنية قصيرة نذكر منها ما ورد في قوله عز وجل ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾⁵ وقوله أيضا: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾⁶، فهنا توضح أن الفرق بين المدة الزمنية لمجيء إخوة يوسف عليه السلام ورجوعهم بدونه، وبين مجيء القافلة التي تجلب

1 - سورة يوسف، الآية: 19.

2 - سورة يوسف، الآية: 37.

3 - سورة يوسف، الآية: 36.

4 - سورة يوسف، الآية: 58.

5 - سورة يوسف، الآية: 16.

6 - سورة يوسف، الآية: 19.

الماء لا شك أنها فترة زمنية قصيرة، إذ لو لم تكن كذلك لمات يوسف عليه السلام في الجب.

ومن الأفعال الماضية التي جاءت واقعة في جملة محلية وهي كثيرة، قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾¹ ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾² ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ﴾³.

فالأفعال [جاءوا وقالو وذهبنا، وتركنا، أكله] هي أفعال ماضية غير محددية المدة أي أنهم مطلقون وفيهم يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "وقالوا معتذرين عما وقع فيما زعموا ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ أي نترامى ﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا﴾ أي ثيابنا وأمتعتنا ﴿فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ﴾ وهو الذي كان قد جزع منه وحذر عليه"⁴ وأيضا في قوله تعالى: ﴿قُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾⁵، ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ﴾⁶.

فهنا الفعلين (سرق) (مس) دلا بصيغتهما وسياقهما على الماضي ولما أضيف لهما الفعل (قال) أصبحا يدلان عن ماض بعيد.

*"قد فعل"

وقد يأتي بناء "قد فعل" للدلالة على الماضي القريب: "فهي تفيد مع فعل الماضي القريب من الحال أو معنى التوقع، كما تفيد التحقيق والماضي المطلق"⁷ وقد وردت في سورة يوسف مفيدة التحقيق ودلالة الزمن الماضي القريب من الحال في قوله عز

1 - سورة يوسف، الآية: 16.

2 - سورة يوسف، الآية: 17.

3 - سورة يوسف، الآية: 18.

4 - ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج3، ص: 381.

5 - سورة يوسف، الآية: 81.

6 - سورة يوسف، الآية: 88.

7 - بكرى عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 340.

وجل: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾¹ وإذ الهدف من اتصال "قد" بـ "همت" هو التحقق من أنها كانت جادة في طلبها.

ومن أمثلة أخرى تفيد الزمن الماضي القريب قوله تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ﴾²، إذ أفاد التركيب قرب علمهم بحالهم والقصد الذي جاءوا من أجله فضلا عن <تقرير إثبات البراءة من تهمة السرقة>، فأقسموا على شيء تحقق في علم الجميع.

وقد تكون — قد — مقدره كما جاءت في هذا المثال في قوله تعالى: ﴿هَذِهِ بَضَاعَتَنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾³ فالتقرير في هذه الآية "قد ردت إلينا" فالبصريون عدا الأخفش أوجبوا دخول "قد" على الفعل الماضي الواقع حالا، لإفادة التقريب إما ظاهرا أو تقديرا، فالتقدير عند البصريين — عن هذه الآية — قد ردت إلينا بإضمار قد قبل الفعل، أما الكوفيون فقالوا لا حاجة لنا لهذا التقدير.

وأىضا: ﴿امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تَرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾⁴، ﴿وَلَقَدْ رَاوَدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاَسْتَعْصَمَ﴾⁵

*كان فعل:

تدل على الماضي البعيد المنقطع، وتدل أيضا على وقوع حدث في زمن ماض بعيد⁶، إذ تتكون من دلالة الزمن الماضي لفعل الكينونة، ودلالة الزمن الماضي للصيغة فعل، وبذلك يصبح التركيب فعلين ماضيين، دلالتهما للتعبير عن فعل واحد يدل على زمن الماضي البعيد، وفي سورة يوسف لم يرد الأمثال لهذا النمط، وإنما ورد مثال مقترنا بإن الشرطية.

1 - سورة يوسف، الآية: 24.

2 - سورة يوسف، الآية: 73.

3 - سورة يوسف، الآية: 65.

4 - سورة يوسف، الآية: 30.

5 - سورة يوسف، الآية: 32.

6 - ينظر: مالك يوسف المطلي: الزمن واللغة، د/ط، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1986، ص 106.

ونظرا لاقتران الفعل بكان فإن الزمن في الجملة الشرطية بقي ماضيا، جاء هذا التركيب "إن كان فعل" في قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾¹ ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾² يتضح هذا التركيب "إن كان قَمِيصُهُ قُدًّا" دل على الماضي وكفى، لأن الدلالة الزمنية لهذا التركيب تتمثل في الماضي القريب وليس البعيد لأن الحادثة وكما نتصورها قد حدثت في زمان ماضٍ ليس بالبعيد، ثم مجيء العزيز بعد حدوث الحادثة ومحاولته فك التباس قضيته من المراودة: يوسف أم امرأته؟ وقد أفاد حرف الشرط (إن) هنا التبيين والتوضيح والتأكيد، لأن الشاهد هنا يتحدث عن حادثة وقعت فعلا في وقت مضى إذ قد القميص مرتبط بالتهمة التي وجهت لسيدنا يوسف عليه السلام في وقت أسبق.

"فكذبت: أي فقد كذبت، وقد اعتبر ابن هشام هذا التركيب يفيد الزمن الماضي لأنه ماضي المعنى لاقترانه بالفاء وقد تفيد مع الفعل الماضي الزمن الماضي فقط"³.

* ما فعل:

قد تدخل ما النافية على الفعل الماضي وقد تدخل على الفعل المضارع وقد أقر النحاة بأنها لنفي الحال أو لنفي الماضي القريب من الحال، غير أنها جاءت في سورة يوسف عليه السلام دالة على الماضي لما هو ممثل في قوله عز وجل: ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾⁴ إذ يدل التركيب النفي "ما علمنا" على الزمن الماضي لأن يوسف عليه السلام لم يحصل منه سوء من قبل سواء باتجاه امرأة العزيز أو باتجاه خلائلها.

¹ - سورة يوسف، الآية: 26.

² - سورة يوسف، الآية: 27.

³ - عبد الله بوخلال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص 179.

⁴ - سورة يوسف، الآية: 51.

***لما الظرفية:**

ترد صيغة فعل دالة على الماضي إذا اقترنت بـ "لما" بمعنى حين يرى ابن مالك أنه إذا ولى "لما" فعل ماض لفظاً ومعنى إذ¹ ومن هذا المنطلق فإن لما مع فعلها الماضي تقتضي الدلالة على الزمن الماضي، ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةٍ﴾² ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ...﴾³.

إذ أتى المركبان "فلما ذهبوا" و "فلما جهزهم" بمعنى حين ذهبوا وحين جهزهم.

***إذ فعل:**

يتفق النحاة على أنها "هي ظرف لما مضى من الزمن"⁴ حيث يدل الفعل الذي بعدها دالاً على الماضي ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾⁵ ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ﴾⁶ إذ يدل "إذ قال" "إذ راودتن" على الزمن ماضي.

***لو الشرطية + فعل:**

في الجملة الشرطية التي أداة الشرط فيها هي لو يكون الفعل الماضي ذا زمن ماضي وذلك لأن لو إنما تفيد الزمن الماضي وكما يعرفها النحاة تأتي "لما كان سيقع لوقوع غيره"⁷ ومثاله قوله عز وجل ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾⁸ بالنظر إلى زمن أحداث القصة، فإن التركيب الفعلي "لو حرصت" دل على الزمن الماضي ويفسر هذه الآية الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ "وَمَا

¹ - ابن مالك: التسهيل، ج4، ص 101.

² - سورة يوسف، الآية: 15.

³ - سورة يوسف، الآية: 70.

⁴ - بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 345

⁵ - سورة يوسف، الآية: 04.

⁶ - سورة يوسف، الآية: 51.

⁷ - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج2، ص 186.

⁸ - سورة يوسف، الآية: 103.

أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ" على إيمانهم بمؤمنين فإن مداركهم ومقاصدهم قد أصبحت فاسدة، فلا ينفعهم حرص الناصحين عليهم، ولو عدت الموانع بأن كانوا يعلمونهم ويدعونهم. إلى ما فيه الخير لهم، ودفع الشر عنهم من غير أجر ولا عوض، ولو أقاموا لهم من الشواهد والآيات الدالات على صدقهم ما أقاموا¹.

* هل فعل:

يرى بعض النحاة والمفسرون أن هل تأتي بمعنى قد²، وهذا التركيب يفيد تأكيد حصول الحدث دون زمنه من السياق وأضاف ابن الأنباري وجها آخر وهو أن يكون الاستفهام بمعنى التقرير، ويمكن أن نستدل على أنها لتأكيد الحدث في قصة يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾³.

ويرى أبو حيان أنها (بمعنى "قد" لأنهم كانوا عالمين)، يقول الطاهر بن عاشور في تفسيره هذه الآية: "الاستفهام مستعمل في التوبيخ (وهل) مفيدة للتحقيق لأنها بمعنى (قد) في الاستفهام، فهو توبيخ على ما يعملونه محققا من أفعالهم مع يوسف عليه السلام وأخيه أي أفعالهم الذميمة بقريئة التوبيخ، وهي بالنسبة ليوسف عليه السلام واضحة وأما بالنسبة إلى بنيامين فهي ما كانوا يعاملونه به مع أخيه يوسف عليه السلام من الإهانة التي تتأفها الإخوة ولذلك جعل ذلك الزمن زمن جهالتهم بقوله: ﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾"⁴.

وقد تتلون الصيغة فعل بألوان زمنية مختلفة عندما تكون مندرجة في سياق ما، ومقترنة ببعض القرائن وتحدد هذه الأزمنة وفقا للأشكال الآتية:

¹ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، قدم له عبد الله عبد العزيز بن عقيل ومحمد بن صالح العثيمين، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2003، ص 383

² - بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 323.

³ - سورة يوسف، الآية: 89.

⁴ - الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج13، دط، دار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص 47.

2- "فعل" دالة على الحاضر:

دلت الصيغة فعل في بعض المواضع على الحاضر، وذلك إذا اقترن الفعل بقرينة لفظية دالة على الحين مثل: الآن-اليوم والساعة... الخ، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾¹، فصيغة الماضي (حصحص) تدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق الآية، وبالقرينة الواردة في الجملة في ظرف زمان [الآن]، إذ جعل الفعل يدل على الحال أو الحاضر، وفي قولها إعلان عن ظهور الحق بعد إخفائه وإقرار به، ويقول أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي رحمه الله في تفسير هذه الآية: ﴿الآن حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ أي: ثبت واستقر².

وقوله أيضا: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾³ إذ تدل صيغة "استجاب" على وقوع الفعل في الزمن الحاضر، إذ إن الله عز وجل لبى طلب يوسف عليه السلام بعد دعائه إذ لو لم يلب عز وجل طلبه في الزمن الحاضر لوقع يوسف عليه السلام في المعصية ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾ أي أجاب الله دعاءه فنجاه من مكرهن وثبته على العصمة والعفة⁴.

3- فعل دالة على المستقبل:

إن وجود صيغ فعل في سياق استقبالي في القرآن الكريم "يخضع لضوابط وحالات يراد بها تنزيل حوادث المستقبل منزلة حوادث الماضي وهذا للإشارة إلى أن حدوثها واقع لا محالة"⁵ أما الأنماط الدالة بصيغة الماضي على الزمن المستقبل فهي:

¹ - سورة يوسف، الآية: 51.

² - أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي المصري الشافعي: تفسير القرآن العظيم، تح: موسى علي موسى مسعود، وأشرف محمد عبد الله القصاص، ج1، ط1، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر ، 2009 ، ص 406.

³ - سورة يوسف، الآية: 34.

⁴ - محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج2، دار الفكر للطباعة ، بيروت-لبنان، 2001 ، ص 45.

⁵ - ينظر بكري عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم، ص 103.

* إذا وقع الفعل الماضي في صيغة الدعاء كان معناه الاستقبال، لأن الدعاء لا تكون إجابته إلا في المستقبل، يقول ابن مالك "ينصرف الماضي إلى الحال بالإنشاء، وإلى الاستقبال بالطلب والوعد وبالعطف على ما علم استقباله"¹، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنِ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾² وفي تفسير هذه الآية: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنِ شَاءَ اللَّهُ﴾ جملة دعائية بقرينة قوله تعالى: ﴿إِنِ شَاءَ اللَّهُ﴾ لكونهم قد دخلوا مصر حينئذ³.

* إن فعل

ينصرف الفعل الماضي إلى الاستقبال "بدخول إن الشرطية وما يتضمن معناها"⁴، ومن الآيات التي وردت فيها فعل مع إن دالة على الاستقبال في السورة قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نَأْكُلَهُ الذُّنْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾⁵.
وبالنظر إلى زمن القصة فإن الفعل الأكل لم يحدث في الماضي بل مازال لم يحصل بعد أثناء تلفظهم بهذه العبارة وأنهم يفترضون افتراضاً سيقع في المستقبل بعد موافقة يعقوب عليه السلام على ذهاب يوسف معهم وقد عادوا بعد فترة زمنية قصيرة وهم مفتعلون لحادثة أكل الذنّب كما تلفظ بها يعقوب عليه السلام لأول مرة.
ومثال آخر: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁶، ومعنى الآية: "قال ابن عباس والضحاك "البشر" البريد قال السدي: إنما جاء به لأنه هو الذي جاء بالقميص وهو ملطخ بدم كذب فأحب

1 - ابن مالك: التسهيل، ص 29-30.

2 - سورة يوسف، الآية: 99.

3 - محمد الطاهر عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 13، ص 55.

4 - عصام نور الدين: الفعل والزمن، ص 58.

5 - سورة يوسف، الآية: 14.

6 - سورة يوسف، الآية: 96.

أن يغسل ذلك بهذا، فجاء بالقميص فألقاه على وجه أبيه فرجع بصيرا قال لبنيه عن ذلك ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي أعلم أن الله سيرده إلي¹.

* إذا الشرطية + فعل:

ينصرف الماضي إلى الاستقبال إذا اقترن بـ "إذا" الشرطية فهي "ظرف لما يستقبل من الزمان"² وقد ورد في سورة يوسف ﷺ نموذج على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾³، حيث دل التركيب "إذا انقلبوا" للتعبير عن زمن المستقبل، أي عند رجوع اخوته في المستقبل القريب إلى ديارهم ويجدون بضاعتهم ردت إليهم فسوف يعودون هذا ما حدث بالفعل.

* وتدل صيغة الماضي أيضا على الاستقبال إذا وردت في سياق الرجاء وذلك مثل عسى وأخواتها، فهي من أفعال الرجاء، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَأَلْتَهُ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾⁴ فجملة ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ تعليل لرجائه من الله بأن الله عليم فلا تخفى عليه مواقعهم المتفرقة، حكيم فهو قادر على إيجاد أسباب جمعهم بعد التفرق⁵.

* الأخبار عن الأمور المستقبلية:

إذا وقعت الآية في سياق "إخبار عن الأمور المستقبلية مع قصد القاطع وقوعها"⁶ حينها ينصرف الماضي إلى الاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُّوهُ

1 - ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج3، ص 402.

2 - إبراهيم السامرائي: الفعل والزمن، ص 62.

3 - سورة يوسف، الآية: 103.

4 - سورة يوسف، الآية: 83.

5 - محمد الطاهر عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج13، ص 41.

6 - عصام نور الدين: الفعل والزمن، ص 57.

في سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ¹، يفسر ابن كثير هذه الآيات بقوله: فبعثوا إلى يوسف الصديق إلى السجن فقال: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا﴾ وذكر المنام الذي رآه الملك، فعند ذلك ذكر له يوسف عليه السلام تعبيرها من غير تعنيف الفتى في نسيانه ما وصاه به، ومن غير اشتراط الخروج قبل ذلك بل قال ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾ تستغل منها الثمرات والزرع، وهن السنبلات الخضر ثم أرشدهم إلى ما يعتدونه في تلك السنين، فقال: ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ أي مهما استغلتم في هذه السبع السنين الخصب، فادخروه في سنبله ليكون أبقى له وأبعد عن إسراع الفساد إليه إلا المقدار الذي تأكلونه، ليكن قليلا قليلا، لا تسرفوا فيه لتتفجروا في السبع الشداد، وهن السبع السنين المحل التي تعقب هذه السبع المتواليات، وهن البقرات العجاف اللاتي تأكل السمان، لأن سني الجذب، يؤكل فيها ما جمعه في سنين الخصب وهن السنبلات اليابسات، وأخبرهم أنهن لا ينبتن شيئا، وما بذروه فلا يرجعون منه إلى الشيء لهذا قال ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ﴾، ثم بشرهم بعد الجذب العام المتوالي بأنه يعقبهم بعد ذلك عام فيه يغاث الناس، أي يأتيهم الغيث وهو المطر تغل البلاد ويعصر الناس ما كانوا يعصرون على عادتهم من زيت ونحوه، وسكر ونحوه، حتى قال بعضهم: يدخل فيه حلب اللبن أيضا، قال علي ابن أبي طلحة عن أبي عباس ﴿وَفِيهِ يَعَصِرُونَ﴾ يحلبون².

* هل فعل:

ومن أمثلة هذا التركيب في سورة يوسف عليه السلام قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنُتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾³، فهنا دل على المستقبل القريب، إذ إن يعقوب عليه السلام نفى انتمائه أولاده على أخيهم الأصغر لأنهم خيبروا ظنه من قبل.

1 - سورة يوسف، الآيات: 46-47-48-49.

2 - ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج3، ص 391-392.

3 - سورة يوسف، الآية: 64.

وهناك أفعال ماضية ولكنها جاءت معبرة عن مستقبل هذا الماضي حيث تتداخل المراحل الزمنية، ويتقاطع الماضي مع المستقبل، ومع ذلك قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتَيْنِ﴾¹، فالفعل (قضي) من الأفعال التي يمكن أن يقال عنها: أنها جاءت دالة على مستقبل الماضي إذ الأمر عاقبة أمرها². حيث أن يوسف عليه السلام أعلم السجينين بأنه على علم بما سيحدث لهما في المستقبل، وقد جاء الفعل كما تعلم في سياق تفسير سيدنا يوسف عليه السلام لما رآه الرجلان في المنام، قبل حدوثها فأحدهما سينجو، والآخر سوف يموت، ولم يحدث أمر هلاك الأول ونجاة الثاني، إلا في المستقبل.

ومثال آخر دال على الزمن المستقبل قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾³.

وهناك قرائن سياقية تسهم في الدلالة على زمن الاستقبال مثل ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بَتَأْوِيلِهِ﴾⁴. فقد دل الفعلين (يأتيكما-نبأكما) على تكرار زمن الحدث في المستقبل، أي أنه عليه السلام (ينبئهما بما يجعل لهما من الطعام قبل أن يأتيهما ويصفه لهما)، فجاء الفعل الماضي – نبأكما – دالا على زمن الاستقبال وأفاد قدرة ثابتة ليوسف عليه السلام بما منحه الله تعالى مع العلم والمقدرة على تأويل الأحاديث والتعبير بهذه الصيغة دليل على صحة دعواه في هذه المعجزة التي يحملها في تبليغ رسالته لأن "فعل" تدل على حتمية وقوع الحدث وتأكيده.

¹ - سورة يوسف، الآية: 41.

² - بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 99.

³ - سورة يوسف، الآية: 63.

⁴ - سورة يوسف، الآية: 37.

4- فعل دالة على الزمن العام (غير المحدد)

وقد تخرج فعل على " الأزمنة الثلاثة (الماضي، الحاضر، المستقبل) إلى زمن عام"¹، المقصود به عدم دلالة الأفعال على زمن معين، أي قد تدل على حدث يمكن أن يقع في كل وقت، ومن بين الأفعال الدالة على هذا الزمن الفعل "أمر" الوارد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾²، إذ أمر الله بعباده لا يختص بزمن معين، وإنما يدل على كل لحظة وثانية ويوم وشهر وسنة وسنين ودهر، فأمره إذن خالد، كما دل أيضا الفعل (آمنوا) الوارد في قوله عز وجل: ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾³، على الزمن العام كون الإيمان لا يتعلق بفترة معينة من الزمن، بل هو في كل زمان ومكان.

ثانيا: دلالة الفعل المضارع.

يسمى النحاة المضارع أو صيغة يفعل الدالة على الحال أو الاستقبال، ويقول ابن مالك على ذلك: "ويترجح الحال مع التجرد ويتعين عند الأكثر بمصاحبة الآن، وما في معناها، وبلاد الابتداء ونفيه بـ "ليس" و "ما" و "إن" يتخلص للاستقبال بظرف مستقبل، وبإسناده إلى متوقع، وباقتضائه طلبا أو وعدا، وبمصاحبة ناصب، أو أداة ترج، أو إشفاق أو مجازاة، أو "لو" المصدرية أو نون التوكيد أو حرف تنفيس وهو "السين" أو "سوف" أو "سف" أو "سو" أو "سي"، وينصرف إلى المضي بـ "لم" و"لما" الجازمة و"لو" الشرطية غالبا و"ياذ و بربما"، و"قد" في بعض المواضع"⁴.

نفهم من هذا القول أن صيغة "يفعل" تدل في بعض الأحيان على الحال أو الاستقبال وذلك من خلال سياقها، وقد لا تعرب عن زمن دقيق إلا بعد اتصالها ببعض الأدوات والتي تلون زمنها بألوان مختلفة، غير أن ورودها في سورة يوسف عليه السلام أثبتت

¹ - بكرى عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 108.

² - سورة يوسف، الآية: 40.

³ - سورة يوسف، الآية: 57.

⁴ - ابن مالك: شرح التسهيل لابن مالك، ج1، ص 21-23-27.

دلالتها على أزمنة مختلفة وكان ذلك للسياق دور كبير في تحديدها وهي على النحو التالي:

1- دلالة "يفعل" على الماضي:

وردت صيغة "يفعل" في سورة يوسف عليه السلام دالة على الماضي وذلك انطلاقاً من سياقها الذي كان له دور هام بما له من قرائن نذكر منها:

*لم يفعل:

لقد اتفق النحاة على "أنها حرف جزم لنفي المضارع، وقلبه ماضياً ولقد قال ابن فارس في الصحابي: "لم" تنفي الفعل المستقبل وتنقل معناه إلى الماضي"¹. ومعنى هذا أن تركيب (يفعل مع لم) يدل على الزمن الماضي ويستمر معناه إلى الحال.

ومن بين نماذج ذلك في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾²، فإن المركب الفعلي (لم أخنه) يدل على الزمن الحاضر أو الحال بالنسبة لزمن أحداث القصة، إذ وأمام محاولة إظهار حقيقة من كان المراد في السياق، مع العلم أن يوسف عليه السلام ما زال في السجن صرحت امرأة العزيز وبكل علنية أنها كانت المخطئة، وذلك حتى لا يحس يوسف بأنها كذبت عليه وهو غائب عنها.

يقول ابن كثير "فقليل هو من قول امرأة العزيز، تقول: إنما اعترفت بهذا على نفسي ليعلم زوجي أنني لم أخنه بالغيب في نفس الأمر، ولا وقع المحذور الأكبر، وإنما راودت هذا الشاب مراودة فامتنع فلهدا اعترفت ليعلم أنني بريئة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي﴾ تقول المرأة: ولست أبرئ نفسي، فإن النفس تتحدث وتتمنى ولهذا راودته"³، أما إذا اعتبرنا قائل العبارة هو يوسف عليه السلام وضير الهاء في الفعل "أخنه" يعود على العزيز، فإن المركب الفعلي "لم أخنه" يدل على الزمن الماضي، إذ

¹ - بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 299.

² - سورة يوسف، الآية: 52.

³ - ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج3، ص 393.

يوسف عليه السلام يريد أن يثبت للعزيز أنه لم يخنه من قبل أي أيام اتهمه بالاعتداء على امرأته، يقول ابن كثير: "وقد قيل إن ذلك من كلام يوسف عليه السلام يقول (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ) في زوجته (بالغيب) الآيتين أي إنما رددت الرسول ليعلم الملك براءتي وليعلم العزيز (أنني لم أخنه) في زوجته"¹.

و مثال آخر أيضا يدل المركب الفعلي (لم يفعل) على الحال، كما هو ممثل في قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾²، انطلاقا من زمن أحداث القصة فإن التركيب الفعلي [لم يبدها] دل على الحاضر على اعتبار أن إخوة يوسف عليه السلام يريدون تقرير يوسف عليه السلام يريدون تقرير حقيقة ربط سرقة أخيهم الأصغر مرهونة باتباع أخ له كان يسرق في الماضي، على الرغم من هذا الإقرار فإن يوسف عليه السلام لم يظهر أمامهم أي غضب أو عقاب على تقدير تفسير الطاهر بن عاشور لهذه العبارة "... ويجوز أن يكون المراد لم يبد لهم غضبا ولا عقابا كما تقدم مبالغة في كظم غيظه فيكون في الكلام تقدير المضاف مناسب أي لم يبد أثرها"³.

*كان يفعل:

تدل "يفعل" إذا سبقت بـ "كان" الدال على الماضي على أن الحدث مستمر في الماضي، وقد أولى المحدثون هذه الدلالة أهمية كبيرة لورودها بكثرة في الاستعمال اللغوي، يقول ابراهيم السامرائي: "وقد يأتي بناء [يفعل] ونحوه مسبقا بـ (كان) للدلالة على أن الحدث كان مستمرا في زمان ماضي"⁴، وقد ورد هذا التركيب في سورة يوسف عليه السلام ممثلا في قوله عز وجل: ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا

¹ - المرجع نفسه، ج3، ص 393.

² - سورة يوسف، الآية: 77.

³ - الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج13، ص 35.

⁴ - ابراهيم السامرائي: الفعل وزمانه وأبنيته، ص 33.

يَتَّقُونَ¹، ومثال آخر يدل على الماضي: ﴿قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ²، وسنقوم بشرح هذا المثال الأخير، إذ دلت الصيغة [كانوا يعملون] على استمرار إخوة يوسف عليهم السلام في أعمالهم السيئة إذ القصة من بدايتها إلى نهايتها هي رصد للأعمال الدنيئة لإخوة يوسف بداية من تفكيرهم برميهِ في الجب وحسدهم على محبة أبيهم له في الجب، وتزريفهم لجل الحقائق أمام أبيهم إلى أن وصلوا في النهاية إلى تهمته بالسرقة فكل هذه الأعمال عبرت عنها الصيغة [كانوا يعملون] الدالة على استمرار الحدث في الزمن الماضي، وقد ورد الفعل (يعملون) بصيغة المضارع للدلالة على تكرار أعمالهم الدنيئة وهذا ما أكدهُ الطاهر بن عاشور في قوله: "وأفاد فعل الكون في الماضي أن المراد ما عملوه فيما مضى، وأفاد صوغ "يعملون" بصيغة المضارع أنه أعمال متكررة من الأذى، وفي هذا تهيئة لنفس أخيه لتلقي حادث الصواع باطمئنان حتى لا يخشى أن يكون بمحل الريبة من يوسف عليه السلام"³.

* إن يفعل:

وقد جاءت (إن يفعل) "في سياق الماضي ودالة عليه في آيات كثيرة من القرآن الكريم، على الرغم من أن النحاة يجعلون / إن / وما بعدها للمستقبل"⁴، وقد ورد ذلك في سورة يوسف معبرا عن دلالات زمنية مختلفة وهي على النحو الآتي: مثل قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ⁵﴾.

إذ نجد السياق في قصة يوسف عليه السلام "يقتضي أن يكون الفعل (يسرق) للزمن الماضي وليس لغيره إذ أن اتهام سيدنا يوسف بالسرقة حادثة كانت قبل تلفظ إخوة يوسف عليهم السلام بهذه العبارة وهم يدافعون عن أنفسهم، ودليل ذلك ما ورد في الآيات التي

1 - سورة يوسف، الآية: 57.

2 - سورة يوسف، الآية: 69.

3 - الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج13، ص 27.

4 - بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 264.

5 - سورة يوسف، الآية: 77.

سبقتها ﴿ثُمَّ أَدْنَىٰ أُذُنَ مُؤَدِّنٍ أَبْتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾¹ ﴿قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ﴾² ﴿قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ﴾³ إلى غاية قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾⁴ فكل هذه الأحداث جرت قبل تلفظ إخوة يوسف بتلك العبارة، كما تدل على ذلك آية أخرى بعد ذلك وهي قوله تعالى على لسان إخوة سيدنا يوسف: ﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾⁵ حيث أورد فعل السرقة في الماضي وليس في المضارع⁶.

*الدلالة على الماضي بقرينة لفظية:

"وقد يأتي بناء "يفعل" وهو دال على الماضي وذلك لقرينة ترشحه إلى الزمان الماضي نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُونِ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾^{7,8}.
وبالإضافة إلى السياق العام الذي ترد فيه الصيغة والذي يطبعه طابع الماضي في بعض الأحيان، فإن هناك قرينة تصرفه إلى الماضي متمثلة في "قبل" وكنموذج على ذلك في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ﴾⁹ فالقرينة (من قبله) هي التي دلت على أن فعل القص في هذه الآية دال على الماضي وأصله "قصصنا" وفائدة ورود هذا الفعل بصيغة المضارع هو جعل هذا القصص مستمرا.

1 - سورة يوسف، الآية: 70.

2 - سورة يوسف، الآية: 71.

3 - سورة يوسف، الآية: 72.

4 - سورة يوسف، الآية: 76.

5 - سورة يوسف، الآية: 81.

6 - ينظر بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 264.

7 - سورة البقرة، الآية: 91.

8 - إبراهيم السامرائي: الفعل زمانه وأبنيته، ص 33.

9 - سورة يوسف، الآية: 03.

*في الحكاية:

كتب النحو تقول عن هذه النقطة "عند رواية الحلم" إلا أننا نرى أنها عند رواية أي خبر ماضٍ مهما كان حلم أو غير حلم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾¹ والمعنى (إني رأيت أنني أعصر خمرا) فالفعل أراني دل على الزمن الماضي وهو بصيغة الحاضر.

2- "يَفْعَلُ" دالة على الحاضر.

تعبّر صيغة يفعل في كثير من المواطن عن الحال، إذا كانت مجردة من الأدوات الخاصة بالاستقبال، يقول ابراهيم السامرائي بشأن الدلالة الحالية لهذه الصيغة: "ويأتي الإعراب من حدث جرى وقوعه عند التكلم واستمر واقعا وهذا هو ما تدعوه بالحال"².

وقد وردت (يفعل) في سورة يوسف عليه السلام معبرة عن زمن الحاضر في بعض المواطن يرجع السبب في ذلك إلى وجود بعض قرائن لفظية أو معنوية، ومن ذلك قوله تعالى على لسان أحد رفيقي سيدنا يوسف عليه السلام في السجن: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾³ فرغم أن الآية تنقل رؤية منام وقعت في الماضي إلا أن استعراضها كان في الحاضر والملاحظ أن هذه الأفعال أنها جاءت متتالية في الدلالة على الزمن الحاضر، انطلاقا من الفعل (أراني) الدال على استحضار الماضي ثم الفعل (أحمل) الدال على متابعة الاستحضار يليها الفعل (تأكل) والدال أيضا على استكمال الاستحضار، وكل هذه الاستحضارات وردت في الواقع الحاضر على تتابع وتسلسل زمني⁴.

1 - سورة يوسف، الآية: 36.

2 - ابراهيم السامرائي: الفعل زمانه وأبنيته، ص 32.

3 - سورة يوسف، الآية: 36.

4 - ينظر بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 121.

*لام الابتداء + يفعل

يقول ابن مالك "أما لام الابتداء فمخلصه للحال عند أكثرهم"¹ ومثال قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذَهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾²، فصيغة (ليحزنني) دالة على الزمن الحال، وقد تكون دالة على الاستقبال، والصواب هو الدلالة على الحال والاستقبال في نفس الوقت على اعتبار أن حزن يعقوب كان منذ أن فارق يوسف واستمر هذا الحزن مصاحباً له إلى أن وجده.

*وقد يدل الفعل "يفعل" على الزمن الحال بقرينة ظرفية "اليوم" مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾³.

اختلف النحاة حول تفسير هذه الآية، فصيغة (يغفر) احتمال تدل على غير الحاضر، ويفسر ابن كثير هذه الآية: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾ يقول: أي لا تأنيب عليكم ولا عتب عليكم اليوم، ولا أعيد عليكم ذنبكم في حقي بعد اليوم، ثم زادهم الدعاء لهم بالمغفرة، فقال: ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ قال السدي: اعتذروا إلى يوسف فقال: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾ يقول لا أذكر لكم ذنبكم، وقال ابن اسحاق والثوري ﴿لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ﴾ أي لا تأنيب عليكم اليوم عندي فيما صنعتم ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أي يستر الله عليكم فيما فعلتم⁴.

أما الزمخشري فيجوز عنده أن يتعلق "اليوم" بالثريب أو بالمقدر "عليكم" أو بـ "يغفر"، فالاحتمال الثالث يظهر أن زمن يغفر هو زمن الحال "وجلى أن هذا التفسير يجعل يغفر دالا على غير الحاضر، إذ يجعل (يغفر) مطلقة يمكن أن تدل على المستقبل البعيد أو القريب.

¹ - ابن مالك: شرح التسهيل، ج1، ص 22.

² - سورة يوسف، الآية: 13.

³ - سورة يوسف، الآية: 92.

⁴ - ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج3، ص 401.

أما أبو حيان فلا يجوز عنده أن يتعلق (اليوم) بالنترب لأن النترب مصدر وقد فصل بينه وبين معموله بقوله (عليكم) أما التقدير الثاني (يغفر) خالصا للوقت الحاضر على إرادة البشارة بعاجل غفران الله فيكون المعنى أبشركم اليوم بدعوتي لكم أرحم الرحماء بالمغفرة¹.

3- صيغة "يَفْعَلُ" دالة على المستقبل.

تنصرف الصيغة (يفعل) للدلالة على المستقبل وذلك بفضل أدوات كثيرة نذكر منها:

* إذا وقعت بعد "السين" و "سوف": لا تدخل السين وسوف إلا على الفعل المضارع فتصرفه إلى المستقبل يقول ابراهيم السامرائي: "وقد يترشح بناء [يفعل] ونحوه للمستقبل وذلك بزيادات تسبق الفعل هي "السين" و"سوف"².

ويجعل النحاة السين عند اقترانها بالفعل المضارع دالة على الاستقبال ومن المواطن التي دلت فيها السين مع الفعل المضارع على الاستقبال قوله عز وجل على لسان أبناء يعقوب: ﴿قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾³.

إذ وبالنظر إلى زمن أحداث القصة وزمن القول فإن المركب الفعلي (سنراود) دل على مستقبل قريب، إذ عزم إخوة يوسف عليه السلام بعد رجوعهم إلى أبيهم على الإلحاح في طلب أخيهم، وبالفعل هذا ما حدث يقول ابن كثير عن هذه الدلالة "أي سنحرص على مجيئه إليك بكل ممكن ولا تبقى مجهودا لتعلم صدقنا فيما قلناه"⁴.

لا تختلف "سوف" عن "السين" في دلالتها الزمنية على الاستقبال، وقد وردت في السورة ممثلة هذه الدلالة ولكنه اختلف في نوع هذا الاستقبال هل هو قريب؟ أم

¹ - بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 121-122.

² - إبراهيم السامرائي: الفعل زمانه وأبنيته، ص 32-33.

³ - سورة يوسف، الآية: 61.

⁴ - ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج3، ص 395.

بعيد؟ ومن بين النماذج التي مثلت هذا الاختلاف قوله تعالى على لسان يعقوب : ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾¹، حيث مثل هذا التركيب الفعلي (سوف أستغفر) دائرة الاختلاف بين المفسرين حول المدى الزمني الذي يشير إليه "سوف" هنا جاءت للمستقبل القريب، وقال آخرون إلى ليلة الجمعة، وقالوا أيضا إنما آخر الاستغفار لهم حتى يسأل يوسف إن عفا عنهم، أي أنهم جعلوا (سوف) في هذه الآية المرة للاستقبال البعيد².

ويقول الطاهر بن عاشور مؤكدا نوع هذا المستقبل "سوف استغفر لكم ربي للدلالة على أنه يلزم الاستغفار لهم في أزمنة المستقبل ويعلم منه أنه استغفر لهم في الحال بدلالة الفحوى، ولكنه أراد أن ينبههم إلى عظم الذنب وعظمة الله تعالى وأنه سيكرر الاستغفار لهم في أزمنة مستقبلية"³.

وهكذا نجد أن المدى الزمني لسوف يحتمل مقادير زمنية مما يبين أن سوف في القرآن لم تتقيد بدلالة واحدة.

1 - سورة يوسف، الآية: 98.

2 - بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 32.

3 - الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج13، ص 54.

***يفعل مع أدوات النصب:**

يتعين الفعل المضارع للدلالة على الاستقبال مع حروف النصب غالباً، وهي: "أن ظاهرة أو مقدره و"لن" و"إذن" و"كي" و"حتى" واللام المكسورة التي تأتي للتعليل أو الجحود، و"الفاء السببية" و"واو المعية"، و"أو"¹.

وقال سبويه "و هذه الحروف وإن صاحبها المضارع كان معناه الإستقبال"² أي تعمل فيها فتنصبها ويكون الفعل بعده غير واقع وليس في حال حديثك.

- أن يفعل:

عدها النحاة وبدخولها على الفعل المضارع تعبر عن المستقبل سواء القريب أو البعيد، وكنموذج على دلالة المستقبل القريب قوله تعالى على لسان يعقوب: ﴿...عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً﴾³، إذ تلفظ يعقوب بهذا الدعاء آملاً في تحقيقه مستقبلاً بالفعل فقد تحقق في مستقبل قريب من دعائه هذا "أي: يوسف وبنيامين وأخوه الكبير الذي أقام في مصر"⁴.

- لن يفعل:

يتفق النحاة بأن "لن حرف نفي ونصب الفعل المضارع ، وقد جعلها الزمخشري لتأييد النفي في المستقبل"⁵، فقد ورد هذا المركب الفعلي في سورة يوسف ﷻ دالاً على مستقبل في قوله عز وجل: ﴿فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾⁶، يدل التركيب الفعلي (لن أبرح) على المستقبل

1 - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 99.

2 - ينظر سبويه: الكتاب، ج3، تح، عبد السلام محمد هارون، دط، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د/ت، ص 01.

3 - سورة يوسف، الآية: 83.

4 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 380.

5 - بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 307-308.

6 - سورة يوسف، الآية: 80.

وذلك ارتباطه بالقرينة (حتى) والتي تفيد الغاية جعل تحديد دلالاته الزمنية المرهونة بتحقيق الإذن، وهذا التحديد يدل على أن "لن" هي لنقي التأييد في المستقبل؛ فمغادرة أحد أبناء يعقوب عليه السلام مكانه ورجوعه إلى أهله تتوقف على إذن يعقوب له والسماح له بالمغادرة، أو البقاء أو بحكم الله عز وجل يقول عبد الرحمان بن ناصر السعدي بشأن هذه العبارة "فلن أبرح الأرض أي سأقيم في هذه الأرض - مصر - ولا أزال بها حتى يأذن لي أو يحكم الله لي أي يقدر لي المجيء وحدي أو مع أخي"¹.

- حتى يفعل:

تنصرف "حتى" مع الفعل المضارع إلى المستقبل، وتأتي غالباً لإفادة بلوغ الغاية أو لتعليل الحدث، ومن الآيات التي جاءت فيها "حتى" للغاية دالة على المستقبل، مثل قوله عز وجل: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِي مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ﴾²، جاء ابن كثير بتفسير هذه الآية "أي تحلفون بالعهد والمواثيق"³، حيث دل التركيب الفعلي (حتى تؤتوني) على المستقبل، وذلك انطلاقاً من أن إخوة يوسف عليه السلام سرعان ما أعطوا موثقهم إلى يعقوب عليه السلام والموثق عندهم في ذلك العصر (الوقت) قد يكون الحلف.

*فاء السببية + يفعل:

تقترن الفاء السببية بالفعل الماضي، كما تقترن بالمضارع، وتدل على "أن الفعل بعدها يقع بسبب فعل سابق سيحدث في المستقبل، فالموقع الزمني للفعل بعدها هو المستقبل بالضرورة والبداهة"⁴، وقد جاءت في هذه السورة بعد نهي على مستقبل، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾⁵ أي

¹ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 381.

² - سورة يوسف، الآية: 66.

³ - ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج3، ص 396.

⁴ - بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 366.

⁵ - سورة يوسف، الآية: 05.

"احتالوا لك حيلة يردونك فيها"¹ بالفعل ففعل الكيد حصل بعد نهى يعقوب عليه السلام يوسف على عدم قصه ما رأى في منامه.

*نون التوكيد والدلالة على الاستقبال:

تدخل النون الثقيلة والنون الخفيفة على الفعل المضارع فتصرفه إلى المستقبل، وتمنعه من الدلالة على الحال "لأنها (نون التوكيد) يلتقيان بما لم يحصل"² ومن الآيات التي وردت فيها النون دالة على المستقبل، قال عز وجل على لسان امرأة العزيز: ﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرُهُ لَيَسْجُنَنَّ وَلَيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾³، يقول عبد الرحمن بن ناصر السعدي عن هذه الآية: "تلجئه بهذا الوعيد إلى حصول مقصودها منه، فعند ذلك اعتصم يوسف بربه واستعان به على كيدهن"⁴.

*لا النافية + يفعل:

أقر النحاة بأن "لا النافية" تدخل على الفعل المضارع فتصرفه إلى المستقبل أو الحال، يقول بكري عبد الكريم مؤيدا دلالة الزمن الأول: "إن كان ما بعد "لا" النافية فعلا، صرفته للاستقبال في رأي كثير من النحاة في نحو: لا يخرج زيد تكون بمعنى لم إذا دخلت على ماضي نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾^{5,6}، وقال سبويه: "إذا قال هو يعمل ولم الفعل واقعا فنفيه لا يفعل، وإذا قال: ليفعلن، فنفيه: لا يفعل، كأنه قال: والله ليفعلن، فقلت: والله لا يفعل"⁷، أي أن "لا النافية" تنفي الفعل المضارع الموجب الواقع استقبالا سواء كان قسما أم غيره.

1 - ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج3، ص 379.

2 - ينظر عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 91.

3 - سورة يوسف، الآية: 32.

4 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 373.

5 - سورة القيامة، الآية: 31.

6 - بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 311.

7 - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 92.

وقد وردت "لا" النافية دالة على الاستقبال في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾¹.

يقول ابن كثير "وقوله (لا يشعرون) بإيحاء الله إليه، وقال ابن عباس سنبئهم بصنيعهم هذا في حقك، وهم لا يعرفونك ولا يستشعرون بك"²، فالتركيب (لا يشعرون) دل على المستقبل، وذلك انطلاقاً من أن إخوة يوسف عليهم السلام لا يحسون بما يفعلون الآن، ولا يحسون بما سيحدث لهم مستقبلاً، إذ سيأتي يوماً وتخبرهم بما فعلوا بك وهم لا يعلمون من أنت، بالفعل هذا ما حدث؛ فعند ذهاب إخوة يوسف عليهم السلام لطلب الكيل وهم أمس الحاجة إلى ذلك لم يستطيعوا التعرف على من هو صاحب الكيل.

* أدوات الإشفاق والترجي:

عسى + يفعل: يتضح أن الفعل المضارع الواقع خبراً لـ "عسى" وأخواتها "واجب الدلالة على الاستقبال، وقد تعين لذلك بـ "عسى" و بـ "أن" المصدرية لأنها كثيراً ما تقع مقرونة بالأفعال الواقعة في أخبار أفعال الترجي وذلك لأن "عسى" وأخواتها، "لفظها لفظ الماضي ومعناها المستقبل لأن الراجي إنما يرجو في المستقبل لا في الماضي"³.

نفهم من هذا القول أن ما ساعد في تبيان هذه الدلالة المستقبلية هو اقترانها بـ "أن" التي تصرف الفعل للاستقبال، ودخولها أيضاً على الفعل المضارع الدال على الاستقبال، ومن الأمثلة الدالة على ذلك في قوله تعالى على لسان العزيز: ﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾⁴.

1 - سورة يوسف، الآية: 15.

2 - ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج3، ص 381.

3 - عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ص 96.

4 - سورة يوسف، الآية: 21.

يتضح من خلال أحدث هذه القصة أن العزيز أمر امرأته بإكرام يوسف عليه السلام تنبؤاً من إفادته لهم في المستقبل، وقد كان هذا التنبؤ مبنياً على تفرسه ورؤيته بعض الملامح الخيرة على وجه يوسف عليه السلام رغم صغر سنة والتي تنبئ بصحة ذلك التنبؤ، وهذا ما أكده عبد الرحمن بن ناصر السعدي أي "إما ينفعنا كنفع العبيد بأنواع الخدم، وإما أن نستمتع فيه استمتاعنا بأولادنا، ولعل ذلك أنه لم يكن لهما ولد"¹.

ومن أمثلة أخرى دالة على المستقبل قوله عز وجل على لسان يعقوب: ﴿فَصَبِرْ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾².

- لعل يفعل:

انطلاقاً من إفادة "لعل تفيد الترجي والتوقع"³ فإنها حتما تدل على المستقبل، وكنماذج واردة في سورة يوسف عليه السلام قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾⁴، فالتركيب الفعلي (لعلّي أرجع) دال على المستقبل، إذ ساقى الملك طلب من يوسف إفتاءه الرؤيا، وبالطبع فرجوعه إلى أهله سيكون في المستقبل، وهذا سيستغرق وقتاً في المستقبل.

ومن أمثلة "لعل" المقترنة بالفعل المضارع والدالة على المستقبل القريب أيضاً، قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾⁵.

¹ - عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 71.

² - سورة يوسف، الآية: 83.

³ - بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، ص 210.

⁴ - سورة يوسف، الآية: 46.

⁵ - سورة يوسف، الآية: 46.

* لا الناهية + يفعل:

لا يكون المضارع إلا مستقبلاً إذا كان في نهى لأن النهي كالأمر لا يكونان إلا في المستقبل، فقد ورد في سورة يوسف عليه السلام مثال على ذلك: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ﴾¹ أي "حسد من عند أنفسهم، أن تكون أنت الرئيس الشريف عليهم"²، وهنا يدل التركيب الفعلي (لا تقصص) على المستقبل القريب وكأن يعقوب عليه السلام كان يعلم بأن يوسف سيقص رؤياه على إخوته بعدما يقصصها على أبيه، وهناك مثال آخر يدل أيضاً المستقبل في قوله تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ﴾³، لأنه وبعد تردهم في قتله أو إلقائه في الجب، ثم مباشرة الإجماع في الجب، أي أنهم قرروا بعد فترة زمنية قصيرة.

* الدعاء:

إذا وقع الفعل المضارع دعاء لأن الدعاء دائماً استقبال نحو قولك: يرحمك الله، وقوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام: ﴿بِعَفْوِ اللَّهِ لَكُمْ﴾⁴.

1 - سورة يوسف، الآية: 05.

2 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 369-370.

3 - سورة يوسف، الآية: 10.

4 - سورة يوسف، الآية: 93.

* إذا اقترن بظرف:

إذا اقترن الفعل المضارع بظرف دال على الاستقبال دال على ذلك الزمن كما تدل هنا الصيغة [يفعل] على الاستقبال بفضل القرينة [غدا] مثل قوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾¹، فالفعلان (يرتع ويلعب) دالا على المستقبل بفضل القرينة غدا.

4- دلالة (يفعل) على الزمن العام (غير المحدد).

وردت الصيغة يفعل في سورة يوسف ﷺ دالة على الزمن العام (غير محدد) بمعنى هذا أنه قد يكون دالا على الماضي، وقد يكون دالا على الحاضر، أو دالا على المستقبل، وكمثال على ذلك في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾²، يدل الفعل [يؤمنون] على زمن غير محدد إذ نجده المسند إلى يوسف ﷺ وأهله خاصة وإلى عباد الله عامة فقد استغرق جميع الأزمنة هو من الأفعال الأزلية الخالدة، إذ إن هدى الله ورحمته تتعلق بكل مؤمن بغض النظر عن زمانه.

ثالثا: دلالة الفعل الأمر.

يحدد سبويه دلالة فعل الأمر على زمن الاستقبال فقال "وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمرا: اذهب واقتل واضرب"³، ويمكن القول أن صيغة الأمر هي صيغة فعلية لا يختلف الزمن النحوي فيها عن غيرها من الصيغ ما دام الزمن النحوي وظيفته في السياق.

¹ - سورة يوسف، الآية: 12.

² - سورة يوسف، الآية: 111.

³ - سبويه: الكتاب، ج1، ص 12.

هكذا وانطلاقاً مما وضعه النحاة لهذه الصيغة من دلالتها على الحال أو الاستقبال، فإنها وردت في السورة معبرة عن هاتين الدالتين، إلا أنها في بعض الأحيان تخرج لتعبير عن دلالات زمنية متعددة يعزى السبب في ذلك إلى دور السياق في قلب الأزمنة، ومثلما سنحاول تفصيلها فيما يأتي:

1- دلالة "أفعل" على الماضي:

هناك أفعال تبين القرائن على أنها وقعت فعلاً في حيز الماضي وإن جاءت على صيغة فعل الأمر الذي أراده النحاة الاستقبال، ومن ذلك قوله تعالى في سورة يوسف **﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا﴾**¹، إذ دل الفعل الأمر (اجعلوا) على الماضي، وذلك بالنظر إلى أحداث القصة المتتابعة زمانياً عند وضع يوسف **﴿يُوسُفَ﴾** الجهاز في رحال إخوته.

وبين محمد علي الصابوني تفسير لهذه الآية: "أي قال يوسف لغلمانه الكياليين اجعلوا المال الذي اشتروا به الطعام في أوعيتهم [لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم] أي لكي يعرفونها إذا رجعوا إلى أهلهم وفتحوا أوعيتهم [لعلهم يرجعون] أي لعلهم يرجعون إلينا إذا رأوها، فإنه علم أن دينهم يحملهم على رد الثمن لأنهم مطهرون على أكل الحرام فيكون ذلك أدهى لهم إلى العود إليه"².

ودليل ذلك هو وجودها عند رجوعهم إلى أبيهم حيث قالوا: **﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾**³، إذن فهذه الصيغة وإن جاءت على صيغة الأمر إلا أنها دالة في سياقها على حدث وقع وانتهى فيما مضى من الزمن بالنسبة إلى أحداث القصة.

1 - سورة يوسف، الآية: 62.

2 - محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج2، ص 53.

3 - سورة يوسف، الآية: 65.

ومن بين أفعال الأمر الدالة على الماضي في السورة، مثل قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي
 اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾¹، فالفعل (اذهبوا) فعل أمر، ولكنه وقع في سياق
 الماضي لأنه فعل تحقق و انتهى أمره ، فسياق القصة يبين أن إخوة يوسف ذهبوا فعلا
 كما أمرهم أبوهم، فلما دخلوا عليه أي على سيدنا يوسف ﷺ: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ
 مَسْنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾².

2- دلالة "افعل" على المستقبل:

يفهم الاستقبال في صيغة الأمر في القصص القرآني بدلالة القرائن السياقية
 اللفظية والمعنوية.

ومن أمثلة هذه وردت الصيغة "افعل" في سورة يوسف ﷺ الدالة على
 الاستقبال ومنه قوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾³.

إذ يدل الفعل (أرسله) على المستقبل القريب من الحال، والسبب في ذلك اقترانه
 بالظرف [غدا] لأن الغدوة أقرب من الحاضر لقصر المدة الزمنية.

ومثال آخر يدل على المستقبل القريب، مثل قوله عز وجل: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى
 خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ﴾⁴.

يفسر محمد حسن الحمصي هذه الآية بقوله: "أي اجعلني واليا على أمر خزائن
 الأموال وحبوب أرض مصر "إني حفيظ" أحفظها وأرعاها بما فيه المصلحة"⁵، إذ كان
 الطلب في الحاضر، غير أن تلبيته – هذا الطلب – كان في زمن قريب من هذا

¹ - سورة يوسف، الآية: 87.

² - سورة يوسف، الآية: 88.

³ - سورة يوسف، الآية: 12.

⁴ - سورة يوسف، الآية: 55.

⁵ - محمد حسن الحمصي: تفسير وبيان القرآن الكريم مع أسباب النزول للسيوطي، ص 193.

الطلب، فقد أصبح يوسف عليه السلام هو المسؤول على خزائن مصر، وبهذا يمكن القول أن الفعل (اجعلني) يدل على زمن المستقبل القريب.

ومن بين الأفعال التي تدل على المستقبل البعيد، مثل الفعل (أرسل) الوارد في قوله عز وجل: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾¹، وبهذا يمكن القول إن الفعل (الإرسال) في هذه الآية الكريمة لم يحدث أثناء طلب إخوة يوسف عليه السلام بل حدث بعد فترة زمنية طويلة نسبياً، ورجوعهم للاكتيال أيضاً لم يكن أثناء الطلب ولكن بعد فترة زمنية طويلة، ومن هذا المنطلق نقول أن تلبية الطلب والرجوع استغرق فترة زمنية معينة.

3- دلالة "افعل" على الحال أو الحاضر:

قد تخرج في بعض الأحيان صيغة افعل عن المستقبل لكي يدل على الحال أو الحاضر، وذلك انطلاقاً من سياقها العام الذي يفرض عليها هذه الدلالة وكنموذج على ذلك قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾²، إذ ورد الفعلان [أعرض واستغفري] في سياق دال على الحال وذلك انطلاقاً من سياق سرد أحداث القصة والمتمثلة في التباس موقف العزيز من امرأته ويوسف عندما وجدها على ذلك الخلاف، وبعد توصله إلى حقيقة براءة يوسف عليه السلام وتهمة امرأته طلب منهما على وجه الإلزام في الحاضر بأن يبتعد يوسف عليه السلام انطلاقاً مما قاله محمد حسن الحمصي في تفسير هذه الآية: "أعرض عن هذا" أي تجاوز عن التحدث بهذا الأمر واكتمه³ وتستغفر امرأته في الحال عما اقترفته، وقد تكون دلالة الاستغفار متمثلة في الاعتذار مما بدا منها.

¹ - سورة يوسف، الآية: 63.

² - سورة يوسف، الآية: 29.

³ - محمد حسن الحمصي: تفسير وبيان القرآن الكريم مع أسباب النزول للسيوطي، ص 190.

ويقول ابن كثير "استغفري لذنبك" أي يقول لامرأته وقد كان لين العريكة سهلاً أو أنه عذرها لأنها رأت ما لا صبر لها عنه فقال لها استغفري لذنبك أي الذي وقع منك من ارادة السوء بهذا الشاب، ثم قذفه بما هو برئ منه، "إنك كنت من الخاطئين"¹، ومن هذا المنطلق يكون كتم الأمر بالنسبة إلى يوسف عليه السلام والاعتذار بالنسبة إلى امرأة العزيز في الحال وليس في زمن آخر.

4- دلالة "افعل" على الزمن العام (غير محدد).

قد ترد صيغة "افعل" على زمن غير محدد وذلك انطلاقاً من سياقها الذي يحتم هذه الدلالة، وكمثال على ذلك قوله تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾²، أي "اقبضني إليك مسلماً واجعل لحاقي بالصالحين، ابتهل إلى ربه أني يحفظ عليه إسلامه حتى يموت عليه"³، وعليه فالدلالة المباشرة للفعل (توفني) هي زمن المستقبل، غير أن هذا المستقبل غير محدد، إذ لا يعلم يوسف عليه السلام بالتحديد متى يكون أجله الأخير وما العلم إلا عند الله، وإنما ورد الفعل (توفني) على شكل دعاء المراد منه الأمل في التحقيق.

¹ - ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج3، ص 386.

² - سورة يوسف، الآية: 101.

³ - محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج2، ص 63.

الخاتمة:

وفي الأخير أختتم هذا البحث بجملته من النتائج المتوصل إليها والمتمثلة فيما يأتي:

- التعريف بسورة يوسف عليه السلام مع ذكر سبب التسمية وفضلها وبعض ما قيل فيها حتى يكون القارئ على دراية بالميدان.

- تعريف الفعل بأنه: ما يدل على حدث مقترن بزمن وتطرقنا أيضا لعلاماته التي أشار إليها ابن مالك في ألفيته وغيرها فهي التي تميزه عن الاسم والحرف.

- وعرفنا الزمن بأنه اسم لقليل الوقت وكثيره (العصر) والزمن هو المحرك للفعل في تحديد جهته

- للفعل ثلاثة أقسام: ماضٍ، ومستقبل وحال.

- للسياق أهمية في تحديد الزمن النحوي فهو وسيلة نحوية يدخل في تحديد المعنى الصرفي لما تحمله القرائن.

- سعة العربية لكل التقسيمات الزمنية ففي هذا البحث لاحظت أنه يمكن أن تأخذ الصيغ العربية، أزمنة ليست هي الأزمنة الأصلية، فمثلا في الماضي هناك الماضي القريب والبعيد والمستمر.

كما يمكن أن تخرج الصيغة الأصلية لكل زمن من الأزمنة الثلاثة لتدل على أزمنة أخرى ومنه مثال:

"فَعَلٌ" تدل على المستقبل، و"يَفْعَلُ" تدل على الماضي و"إِفْعَلٌ" دالة على الزمن العام.

وفي هذا الصدد قد تعرضت في الفصل التطبيقي للدراسة مثل لكل صيغة ودلالاتها الزمنية مجردة ومقترنة بالقرائن اللفظية والمعنوية بتغيراتها الزمنية الوظيفية في هذه السورة الكريمة.

وأهم المحطات التي وقفت عندها والتي من خلالها توصلت إلى أنه:

_ أثبت البحث بالإحصاء والتحليل أن صيغة "فعل" جاءت في أغلب استعمالاتها مطابقة لأصل وضعها وهي الدلالة على الزمن الماضي انطلاقاً من كونها مناسبة للسرد القصصي.

- أبرز البحث الإمكانيات الزمنية الهائلة التي تتوفر عليها الصيغة الفعلية الواحدة، إذ تحتل الصيغة "فعل" الدلالة على الزمن الماضي، كما تحتل في نفس الوقت الدلالة على الحال والمستقبل.

_ إن التعبير عن دلالة زمنية بغير صيغتها الصرفية له أثر بالغ في إسناد تأويل دلالي للجملة

- أضفت النواسخ الفعلية على الأفعال ألواناً زمنية مختلفة، كما دلت بدورها على دلالات مختلفة إضافة إلى دلالتها الماضوية، إذ دلت على المستقبل والزمن العام.

_ صيغة يفعل في القرآن زمنها يرتبط بالسياق الذي ترد فيه حتى وإن كانت مجردة من الأدوات فربما تدل على الماضي وأحياناً الحاضر، ويمكن أن تدل على الاستقبال.

- وأن صيغة فعل أمر لا تكتفي بالتعبير عن المستقبل، بل تعبر عن مراحل زمنية مختلفة.

_ للظروف الزمنية دور أساسي في تأويل الزمن.

- كما نستنتج أيضاً أن للقرائن دوراً كبيراً في تحديد الزمن.

وفي الأخير نسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقنا في الاستفادة من هذا العمل.

الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

01- المصادر:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

02- المراجع:

01- إبراهيم السامرائي: الفعل زمانه وأبنيته، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 1983.

02- الألوسي البغدادي: روح المعاني، د/ط، دار الفكر، بيروت، د/ت.

03- السيد أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، د/ط، دار الكتب العالمية، بيروت- لبنان، د/ت.

04- الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، د/ط، دار التونسية، للنشر والتوزيع- تونس، 1984.

05- العلامة أبي الحسن علي بن محمد عبد الصمد علم الدين النخاوي المصري الشافعي رحمه الله: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: موسى علي موسى مسعود، و أشرف محمد عبد القصاص، دار النشر للجامعات، القاهرة ، د/ط، 2009.

06- العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، قدم له، الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، تحقيق ، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، دار ابن حزم ، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 2003.

07- أبو بكر الزبيدي الأشبيلي النحوي: الواضح، تحقيق: عبد الكريم خليفة، ط2، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان، 2011.

08- بكري عبد الكريم: الزمن في القرآن الكريم، دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، د/ط، دار الكتاب الحديث، القاهرة-مصر، 2001.

09- تامر سلوم: نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية اللاذقية، 1983.

10- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، دار البيضاء ، الرباط- المغرب، 1994.

- 11- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر): الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، 1988.
- 12- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد : المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، د/ط، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة احياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، 1994.
- 13- عباس حسن: النحو الوافي، ط6، دار المعارف، مصر، د/ت.
- 14- عبد الجبار توأمة: زمن الفعل في اللغة العربية، د/ط، الساحة المركزية، بن عكنون- الجزائر، 1994.
- 15- عبد الله بوخلخال: التعبير الزمني عند النحاة العرب، د/ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987.
- 16- عبد المجيد حجة: دلالة الزمن في العربية دراسة النسق الزمني للأفعال، ط1، دار توبقال، الدار البيضاء- المغرب، 2006.
- 17- عصام نور الدين: الفعل والزمن، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات النشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1984.
- 18- علي جابر المنصوري: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ط1، الدار العالمية الدولية، ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2002.
- 19- فاضل مصطفى الساقى: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، 1977.
- 20- ابن كثير: تفسير ابن كثير، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990.
- 21- كمال رشيد: الزمن النحوي في اللغة العربية، د/ط، عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2008.
- 22- ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجباني الأندلسي: شرح التسهيل، تح: عبد الرحمان السيد و محمد بدوي المختون، ط1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 1990.
- 23- مالك يوسف المطلبي: الزمن واللغة، د/ط، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1986.
- 24- محمد الملاح: الزمن في اللغة العربية بنياته التركيبية والدلالية، ط1، دار الأمان، الرباط- المغرب، زنقة المامونية، 2009.

- 25- محمد حسن الحمصي: تفسير وبيان القرآن الكريم مع أسباب نزول القرآن للسيوطي، د/ط، دار الرشيد طباعة، نشر وتوزيع، د/ت.
- 26- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، د/ط، 2001.
- 27- محمد محي الدين عبد الحميد: شرح ابن عقيل على الألفية، ط20، دار التراث، القاهرة- مصر، 1980.
- 28- مصطفى الغلايني: جامع الدروس العربية، ط28، المطبعة العصرية، لبنان-صيد، 1993.
- 29- ابن منظور: لسان العرب، تصنيف يوسف الخياط، د/ط، دار لسان العرب، بيروت- لبنان، د/ت.
- 30- ابن علي بن يعيش: شرح المفصل، د/ط، الناشر إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د/ت.
- 03- المجلات:**
- 01 - البشير جلول: مجلة المخبر التحويل الزمني للفعل الماضي في اللغة العربية، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 6، 2011.

فهرس الآيات

رقم الآية	السورة	الآية
05	البقرة	﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
74	البقرة	﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾
91	البقرة	﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾
96	البقرة	﴿يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾
127	البقرة	﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾
146	البقرة	﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾
149	البقرة	﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾
231	البقرة	﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾
265	البقرة	﴿فَإِنْ لَمْ يُلَاحِظْهَا وَأَبَیْ فَطَلِّ﴾
284	البقرة	﴿وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾.
92	آل عمران	﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.
173	آل عمران	﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾
56	النساء	﴿كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلَانَاهُمْ﴾
124	النساء	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾
36	المائدة	﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
48	المائدة	﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ﴾

52	المائدة	﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَّ بِالْفَتْحِ ﴾
07	الأنعام	﴿ وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ ﴾
12	الأنعام	﴿ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾
21	الأعراف	﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾
44	الأعراف	﴿ وَتَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ ﴾
193	الأعراف	﴿ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾
58	يونس	﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾
02	الحجر	﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾
05	الكهف	﴿ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾
50	الكهف	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾
31	مريم	﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾
44	طه	﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾
01	الأنبياء	﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾
44	المؤمنون	﴿ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾
22	النور	﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
87	النمل	﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾
41	فاطر	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾
45	فاطر	﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ ﴾
14	الحجرات	﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾
58-57	الذاريات	﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ (57) إِنََّّ

		اللَّهُ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٥﴾
05	الصف	﴿يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾
31	القيامة	﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾
04	النبأ	﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾
01	الليل	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾
03	التكاثر	﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾
01	الكوثر	﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾
03	الإخلاص	﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
أ	مقدمة.....
01	مدخل.....
02	التعريف بسورة يوسف <small>عليه السلام</small>
03	سبب التسمية وفضلها.....
04	الفعل (علاماته).....
07	الزمن (أنواعه).....
12	الفعل والزمن.....
15	الفصل الأول: صيغ الأفعال في اللغة العربية.....
16	أولاً: صيغة "فَعَلَ".....
16	الزمن الماضي وعلاماته الإعرابية.....
19	أ/ صيغة (فَعَلَ) دالة على الماضي.....
22	ب/ صيغة (فَعَلَ) دالة على الحاضر.....
23	ج/ صيغة (فَعَلَ) دالة على المستقبل.....
27	د/ صيغة (فَعَلَ) دالة على الزمن العام.....
29	ثانياً: صيغة "يَفْعَلُ".....
29	الزمن الحاضر وعلاماته الإعرابية.....
31	أ/ صيغة "يَفْعَلُ" دالة على الماضي.....
33	ب/ صيغة "يَفْعَلُ" دالة على الحاضر.....
36	ج/ صيغة "يَفْعَلُ" دالة على المستقبل.....
40	د/ صيغة "يَفْعَلُ" دالة على الزمن العام.....
41	ثالثاً: صيغة "أَفْعَلُ".....

41 الزمن المستقبل وعلاماته الإعرابية
42 أ/ صيغة "افْعَلْ" دالة على الماضي
43 ب/ صيغة "افْعَلْ" دالة على المستقبل
44 الفصل الثاني التطبيقي: دلالات الزمن الوظيفية في سورة يوسف <small>عليه السلام</small>
45 أولاً: الفعل الماضي
45 1- "فَعَلَ" دالة على الماضي
52 2- "فَعَلَ" دالة على الحاضر
52 3- "فَعَلَ" دالة على المستقبل
57 4- "فَعَلَ" دالة على الزمن العام
57 ثانياً: دلالة الفعل المضارع
58 1- "تَفَعَّلُ" دالة على الماضي
62 2- "تَفَعَّلُ" دالة على الحاضر
64 3- "تَفَعَّلُ" دالة على المستقبل
72 4- "تَفَعَّلُ" دالة على الزمن العام
72 ثالثاً: دالة على الفعل الأمر
73 1- "افْعَلْ" دالة على الماضي
74 2- "افْعَلْ" دالة على الحاضر
75 3- "افْعَلْ" دالة على المستقبل
76 4- "افْعَلْ" دالة على الزمن العام
77 خاتمة
79 قائمة المصادر والمراجع
 فهرس الآيات
 فهرس الموضوعات

المخلص:

يعتبر الفعل في اللغة العربية من أهم مكوناتها، حيث يعد أحد العناصر الثلاثة التي تستهل بها غالب كتب النحو وتشعب منها بقية أبواب القواعد، كما أن للفعل عنصرين هامين فيه هما الحدث واقتترانه بالزمن من خلال بنيته الصرفية، ثم من خلال تركيبه مع غيره، حيث تسعى هذه الدراسة المرسومة بـ "الدلالة الزمنية للفعل في سورة يوسف عليه السلام أنموذجا"، للبحث عن خصائص الدلالات الزمنية للفعل من سياق وخصائص الأبنية المفردة والمركبة.

Rrésumé:

Le verbe est un constituant important dans les langue arabe les Le varbe est un constituant inportant dans la longue arabe la ou il est considiré parmi les teois élément que la plus part des œuvres grammaticaux commence avec et se derivent le rest des principes des règles aussi que le verbe deux axes essentiets, celui de l'action et son accord avec les temps, a savoir saforme conjuguée puis sa conposition avec étude intitulée: la signification temporelle des verbes dans la sourat youcef à chercher les particularités des désignances temporelle du verbe dans son contexte et les particularités des expressions singuliers et composés.